متى تكون سعيدًا ؟

أكون سعيدًا عندما



اسم الكتاب : أكون سعيدًا عندما ...
المؤلف : احترام بنت هزاع قائد سعيد
رقم الإيداع: ٢٠١٣/١٨٦٢٢.
نوع الطباعة: ١ لون .
عدد الصفحات: ٨٠ .
القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف: الأستاذ / يسري حسن .

٢٠١٣

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E.mail dar_aleman@hotmail.com

متى تكون سعيدًا ؟

أكون سعيدًا عندما

تأليف

إحترام بنت هزاع قائد سعيد

عفا الله عنها






بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

* إليك يا فتنة الروح وحشاشة القلب ورشامة الأحلام .

* إليك يا مهبط القلب ومأوى المشاعر ورياض الأحساسي ومقامات الزمان .

* إليك يا ربيع حياتي وفرحة عمري ونور دربي .

* أنت يا سعادتي ويا فرحتي أنت من زرع ابتسامات الحب على شفتي أنتِ من حلق بقلبي إلى سماء السعادة .

* إليك يا ابنتي «هند» كتبت عبير حبي وسكبت رحيق قلبي .

المقدمـــة

كباقي البشر تسعى لأن تُبحر بمشاعرك نحو جزيرة الحياة النهائية ، تهاجر بعيدًا في زوايا الكون إلى حيث ذكريات الطفولة وما احتوته من عذوبه وعفوية وبراءة، ثم تسير بك الأفكار إلى حاضرك حيث الألام وبقايا الفرح وقد تطير دون جناحين نحو المستقبل حيث الأمال والأحلام تغترب أحيانًا عن يومك لتعانق ذاتك وتتوحد مع نفسك في صفحة ذلك الفجر الجميل .

يذهب الجميع وتبقى الأسئلة الأصعب حائرة على شفاه الحياة ... هل أنت سعيد؟؟ ، هل تشعر بالسعادة تغمر جوانبك وتضيء جنبات حياتك ، هل ثمة رضى داخلي تقر به العين وتسكن به النفس ؟ .

كلنا ننشد السعادة كلنا نبحث عنها لكنها ليست شيء مادي أقصد شيء محسوس يمكنك لمسه أو الوصول إليه وامتلاكه ، ببساطة السعادة ليس لها وقت معين أو سبب معين .

هلّا تعلمنا من مدرسة الصغار ... حيث الضحك المتواصل والقلوب النظيفة والاستماع باللحظة الحاضرة ، ما أروع أن نتعلم استراتيجية الإستمتاع بالموجود نسعد ونستمتع بأطياف النعم التي تتراءى بين أعيننا نرفل في نعيمها ليل نهار ، صحة وأمن ومال وأسرة وأصحاب ووقت يمكنك فيه أن نقدم كل ما تستطيع لتسعد نفسك ومن حولك .

السعادة تُصنع بلحظة واحدة فقط بتغير بوصلة أفكارنا ... فهي لا تُستورد ولا تُشترى ولا تُوهب ، السعادة تبدأ من ذواتنا ... تنبع من داخلنا ... السعادة

تجلت العطاء فهي كالحب لا يؤخذ إلا بعد أن تعطي ، السعادة أن نعيش حياتنا كما نحب بلا تكلف أو مبالغة .

السعادة أن تحب كل من حولك وتحب لهم الخير ولن تكتمل سعادتك إلا وقد بذلت ما تستطيع لأن تجعل السعادة تُشرق كشمس لتعلو كل سطح وتنشر خيوطها في كل زاوية من هذا الكون الفسيح .

إن كانت السعادة واحة أشجارها النفس البشرية فإن الإيمان بالله هو ماؤها والتوكل عليه غذاؤها والرضا بقضائه شمسها وضياؤها ... وها أنا سأبحر معك في صفحات كتابي المتواضع لأقدم لك أسباب تساعدك على الشعور بالسعادة والرضا ... فهي بنا ...

كتبته

إحترام بنت هزاع قائد سعيد

مـع اللـــه

أكون سعيدًا عندما : أؤدي عبـادة

المرء بطبعه عندما يؤدي ما عليه من واجب يشعر بسعادة كبيرة، لأنه أداه فتكون نفسه راضية فما بالك عندما يكون هذا العمل الذي تؤديه عبادة لله تعالى وتتقرب بهذه العبادة وكم تكون سعيدًا وأنت تقرأ أن من تقرب إلى الله شبرًا تقرَّب الله إليه باعًا ومن أتاه ماشيًا أتاه هروله ... ، فعندما نؤدي ما علينا من عبادات سواء صلاة أو صيامًا أو زكاة أو حجًا ، وكذا نؤدي النوافل والطاعات لله ولوجهه ستذوق السعادة وحلاوتها ونحن نؤديها ، ونشعر أننا أسعد من في الأرض ، فمن عرف الله وحبه وعرف كرمه وحلمه ورحمته وستره ... سيعيش سعيدًا وهو في كنف الله وحفظه ، فعندما نؤدي العبادات والطاعات ففي ذلك حياة القلوب والأرواح وسبب سعادتها ، فإن التزام الواجبات والمستحبات من أهم أسباب انشرح الصدور ورضا النفس وطيب القلب ، قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢] .

حتى ونحن ندعو الله تعالى ونلجأ إليه بأشياء فيها منفعتنا نكون أدينا عبادة، فما أرحم الله بنا وقد وسع لنا دائرة العبادات ... فنشعر بسعاة وطمأنينة وراحة، فإذا ما عمل المرء عملاً متصلاً بعبادة الله والتقرب إليه وبنية إرضاء الله وثقة بأن الله لن يضيعه فإن الله لن يضيعه ، قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] .

أكون سعيدًا عندما : أكون مؤمنًا

الإيمان يجعل المرء يشعر براحة كبيرة لأن قلبه مع الله ، وهذه نعمة كبيرة ، ويجب أن نكون في قمة السعادة لأننا نعيش مع أعظم النِّعم وهي نعمة الإيمان.

فكر لحظات واسأل نفسك من يكون وليك إذا كنت مؤمنًا؟! ، لا شك أنك تعرف الإجابة وبقوة ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ما دام الله الذي خلقك هو وليك ستكون سعيدًا بل أسعد شخصًا على وجه الأرض .

الإيمان يجعل المرء يعيش وهو يحب الخير له ولغيره ، قلبه لا يحمل الغل أو الحقد أو الانتقام لأحد ، يعيش مُسالمًا ينتظر اليوم الذي يرى فيه كل من حوله سعداء ويسعى للآخرة لأنه يطمع أن يكون في جنةٍ عرضها السموات والأرض ... فالسعادة تكون لكل مؤمن يخاف الله ويرجو رحمته ويأمل في جنته .

يقول ابن القيم - رحمه الله- :

ومشهد التوحيد هو أجلّ المشاهد وأرفعها فإذا امتلأ قلب العبد بمحبة الله والإخلاص له ومعاملته وإيثار رضاه ، والتقرب إليه وقرة العين به والأُنس به واطمأن إليه وسكن إليه واشتاق إلى لقائه وفوض أمره كله له وتوكل عليه فإنه سيكون سعيدًا .

أكون سعيدًا عندما : أراقب الله قبل أي أحد

يقول تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر:١٩] .

ويقول:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ∴ خلوت ولكن قل علـيَّ رقيبُ

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ∴ ولا أن مـا تخفيه عنه يغيبُ

أنا وأنت إذا كنا نراقب الناس ونخافهم ولا نخاف الله سنعمل ما نريد خلفهم ونتحين الفرص في غياب الأب والأم والأخ ... لكن هل من أحد من هؤلاء يملك جنَّة أو نار ... والدك ... أخوك... زوجك... أمك ... لا يملكون ذلك ولا يملكون أيضًا بعث السعادة الحقيقية إلى قلبك ... ولا يكون جعلك ضيقًا وروحك تتصعد في السماء ... الله وحده هو القادر على ذلك فلو اجتمع كل من يحبك على جعلك أسعد إنسان وأنت لا تملك أسبابها من عند الله لن يقدر، وكل من يكرهك لو حاول بكل طُرقه وما يستطيعيه حرمانك من السعادة ، والله يحبك لن يستطيع وأنت قد ملكت أسبابها لأنك مع الله .

فالسعادة شعور داخلي ناتج من معرفة المرء لربه وطاعته له وخوفه منه دون سواه وتقديم رضاه على رضا البشر ومراقبته قبل أي أحد ... ومن راقب الناس قبل الله لن ينجح ؛ لأن المرء بفطرته لن يشعر بالراحة إلا إذا راقب الله أولاً ... فإذا أخطأت أو أذنبت وكنت تخاف الناس وتراقبهم ولا تخاف رب الناس ومن يملك أسباب سعادتك فإنك تعيش مضطرب وخائف وتعيس ... إذا أخطأت فراقب الله وارجع له واطلب المغفرة ، وتلذذ بالدعاء ولله يفرح بتوبتك وعودتك ... لكن لا تعمل الكبائر والمنكرات وتقول: سأرجع بعد ذلك لله ... راقبه أولاً ولن تعصيه ... وإذا ما قدرت عليكِ ذنوب فلا تيأس فالله غفور رحيم وعُد إليه من الآن فهو يقول في كتابه العزيز : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر : ٥٣].

قراءة هذه الآية وحدها يجعلك تشعر أنك ولدت من جديد ، فديننا لا يوجد مماثل له في كل شيء تجده يفتح لك الأبواب ولا يرد خائبًا من الآن ، توبوا وتذللوا لله تعالى فمن أرحم منه ؟! ... وما أجمل أن ترجعوا لله والأجمل

أن تصروا على أن تبتعدوا عن الطريق التي وجدتم العفن يحويه .

وأنا وأنت وهو لن نجد السعادة إلا إذا أخلصنا لله وراقبناه قبل سواه، سنشعر براحة الضمير وراحة البال وستشع حياتنا نورًا ، وسنرى السعادة أمامنا أينما كنا .

أكون سعيدًا عندما : ادعو الذي بيده ملكوت كل شيء

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر :٦٠] .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**» [١] .كل عاقل يعلم أن الله يستحي أن يرد يد عبده صفرا إذا دعاه، وعنْ سَلْمَانَ الفَارسيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا** » [٢] .

لذا العقلاء تراهم يكثرون الدعاء لله تعالى ، كم قد سمعنا وكم رأينا أثر الدعاء في حياتنا فالقصص من حولنا كثيرة لأناس دعو الله واستجاب لهم ... بل أنا وأنت في حياتنا أكيد قد دعونا وقد استجاب الله لدعانا ... ورأينا هذا واقعًا ... بل من قوي إيمانه بالله إن لم يرى أثر دعوته فإنه يعلم في يقين أن الله يدخرها له ليوم القيامة أو يصرف عنه من السوء مثله ، فعَنْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِت رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: "اللَّهُ أَكْثَرُ»** [٣] .

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أبو داود (١٤٨٨) والترمذي (٣٥٥٦) وابن ماجة (٣٨٦٥) وصححه الألباني .

(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ورواه الحاكم في رواية أبي سعيد وزاد فيه : «أو يدخر له من الأجر مثلها » .

فلنكثر من دعاء الله عز وجل وهناك ساعة في الليل لو اجتهد فيها كل محروم من شيء فإن الله بفضله وكرمه سيستجيب دعوته ويحقق له ما آمله من ربه وإن كان مظلومًا فالله عز وجل لن يرد دعوته ، فدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ، وما دمت تعلم وكلنا يعلم أن الله لا يغلق بابًا أمام من دعاه فلماذا لا نكون سعداء ... بل قمة السعادة اتصال القلب بالرب ، والدعاء عباده ودعاءك للحي الباقي سعادة لأنه يمنح المرء قدرات واستعدادات وطاقات نفسيه لا يملكها أولئك المحبوسون في قفص المادة والدعاء تفاؤل ، فإن العبد حين يدعو ربه يكمل بذلك الأسباب المادية المتاحة له وما دمت مسلم ولك رب رحيم يقول : ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر : ٦٠] . فابتسم ملء الأرض فإن الفَرَج قريب ، والدعاء سبب عظيم لنيل المكارم أو الأخلاق فهو أشرف وأكرم شيء عند الله تعالى ، وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ الدُّعَاءِ**»[1] .

ولله در الإمام الشافعي – رحمه الله – القائل :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ∴ وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطي ولكن ∴ لها أمدٌ وللأمدِ انقضاء

فالمسلم الحق يشعر بلذة عند دعائه ، الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء والله يكون أكثر فرحًا عندما ألح في الدعاء وأكرر طرق بابه بل هو يزيد تقربًا كلما تقربت ودعوته ورجوته ، لأني أؤمن برحمته وبعدله، أحيانًا أسأل نفسي لماذا أيأس وأذرف الدموع بحرقة عندما أفقد شيئًا أو لم يتحقق شيء كنت أحب أن يتحقق ... أليس هناك رب ومعنا لسان ، يدعو

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٠) وابن ماجه (٣٨٢٩) وأحمد (٢/ ٣٦٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٥٣٩٢) .

فلماذا نتكاسل بل لماذا نهمل ذلك ، ونحن نعلم كم قد تحققت رغبات وزالت كُربات ، وتيسرت أمور بفضل الدعاء والتذلل والوقوف بين يدي الله الرحيم، القائل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

فادع الله وأنت موقن بالإجابة ولا تضجر من كثرة الدعاء ولا تيأس ، واعلم أن مناجاتك لله بالدعاء من أشرف العبادات التي يحبها الله ، وأعظم من ذلك كله أن تدعوه وأملك به كبير .

وقال عطاء بن أبي رباح -رحمه الله- :« قال لي طاوس: يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك بابه ، وجعل عليه حاجبه، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة وأمرك أن تدعوه وضمن لك أن يُستجاب لك »[1] .

أكون سعيدًا عندما : أذكر نِعَم الله علي

المرء يكون سعيدًا عندما يرى أن الله يحيطه بنعمه وأنه إذا ابتلاه فذلك امتحان له ويعلم أن الشكر يزيد من نِعَم الله القائل ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم٧]، فإذا رأيت أنك معافٍ في جسدك تسمع وترى وتتحرك ولديك لسان يلهج بذكر الله وتجد ما يُشبعك في يومك ولديك أولاد وزوجة ، وإن لم يتوافر أحدهما فنعم الله لا تُحصىٰ ولا تُعد من حولنا ، فنحن في نعم كثيرة لكن غالبًا نحصر تفكيرنا في أشياء ونحرم لذة النعم التي نعيشها لماذا ننظر للغني أنه في راحة ليس كل غني سعيدًا ، قد يكون يعاني أكثر من أي أحد قد يتوفر لديه المال لكن قد يفقد الصحة أو لا يملك الأطفال ، وقد لا تتوفر لديه الراحة النفسية والإطمئنان، قد يكون تفكيره محصورًا في ماله وينسى راحته وأهله وبيته ويعاني الهموم والغموم... لا أعني

(١) صفة الصفوة ، لابن الجوزي (٨/ ٢٨٨) .

كل الأغنياء لكن من كان بعيدًا عن الله وكان عبد ماله وإلا فالغنيٰ الصالح يسعد ويُسعد غيره ، فهو ينفق ماله في كل وجوه الخير ولا يسعد إلا وقد صنع البسمة في كل الشفاه .

آخي قد تكون لا تملك المال ولكنك تعيش بنفس مطمئنة راضية تجد ما يشبعك وتترك المستقبل حتى يأتي ، وتمر أيامك وأنتَ تتذكر أن الله قد أنعم عليك ، بنعم كثيرة ولا سيما نعمة الإيمان التي تبعث الطمأنينة والراحة في النفس والإيمان بالقضاء والقدر وأن الله إذا ابتلاك في دنياه سيعوضك في الإخرة فتعيش مطمئن البال ومرتاح النفس ، لأنك تتلفت وتجد نعم الله من حولك كثيرة ، فالسعادة نحن نصنعها لأنفسنا عندما نتذكر كل شيء جميل ولا نضع التركيز على ما نفقده ونشعر بأننا فقدناه فلسنا سعداء .

روى أن رجلاً سأل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ألست من فقراء المهاجرين ؟، فقال له عبد الله : ألك امرأة تأوي إليها ؟، قال: نعم ، قال: ألك مسكن تسكنه ؟، قال: نعم . قال : فأنت من الأغنياء .

قال : فإن لي خادمًا ، قال: فأنت من الملوك .

رغيف خبز يابس تأكله في عافيه

وكوز ماء بارد تشربه في صافيه

وغرفة ضيقه نفسك بها راضيه

ومصحف تدرسه مستندًا لساريه

خير من السكن بأبراج القصور العالية

وبعد قصر شاهق تصلى نار حامية

فإذا تذكرنا نعم الله علينا وتلفتنا على من حولنا فإننا سوف نشعر بسعادة كبيرة ، فلك الحمد يا رب حمدًا كما تحب وترضى.

أكون سعيدًا عندما : عندما أؤمن بالقدر خيره وشره

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان، والإيمان بهذا الركن يجعل المؤمن في سعادة دائمه إن أصابه خير شكر وكان خيرًا له ، وإن أصابه شر صبر فكان خيرًا له ، والإيمان بهذا الركن يجعل المسلم يشعر أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأوجده وهيأ له الطريق ... وجعل أمامه جنَّة ونار ، والجنَّة غالية ، لا تُؤخذ بيسر وسهولة ، فالمسلم سيواجه عقبات وابتلاءات في دينه وماله وأولاده ... فإن صبر مؤمنًا بقضاء الله وقدره ومدركًا رحمة الله به وأنه إنما يبتليه ليزيد من جزاءه في الآخرة ، فالجنَّة أُعدت للصابرين المتقين .

فالمؤمن بقضاء الله وقدره يعيش دائمًا في سعادة ، فإذا أصابته فاجعه في ماله خسر أو سُرق أو فَشَل في مشروع ... أو أصيب أحد من أبنائه أو زوجته وفي كل مجالات الحياة إذا أبتُلي فإنه سيكون بخير ما دام مؤمنًا ، والله تعالى يقول: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [التوبة:٥١] .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ فَقَالَ : وَمَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبِ الْقَدَرَ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "** [1] .

فالإيمان بالقدر يجعلك تبتسم رغم كل الجروح التي قد أصابتك ورغم كل الآلام التي قد واجهتك ورغم كل الدموع التي ذرفت، ورغم المصائب التي نزلت بك ، ورغم الأوجاع التي عانيت... ما دمت تؤمن أن ذلك قدر الله

(١) رواه الترمذي كتاب أبواب التفسير (٣٥٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٧) والطحاوية رقم (٢٧١) (ص ٢٦٤) .

وأنت قد آمنت وعلى يقين أن الله سيعوضك في الآخرة ويجازيك على صبرك ولن يضيع شيء هباءً فابتسم هي أبتسم ، فهناك نعيم خالد ينتظرك فكن سعيدًا رغم كل الظروف ... ولا يوجد أحد تمر به الحياة ولم يعاني ولكن شتان بين المؤمن وغيره ، فالمؤمن يصبر آملاً الجزاء وآملاً أن الله سييسر أمره ، ولكن في دول الغرب والذين لا يعرفون الإيمان والجزاء ، ينتحرون عندما ينصدمون أو تواجههم صعوبات ومصائب ، فلك الحمد يا رب ؛ على نعمة الإيمان حمدًا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

أكون سعيدًا عندما : أُحسن الظن بالله

يقول الله عز وجل في حديثه القدسي : " أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ " [١].

ما دام هذا قول ربنا فلماذا نشعر بالتعاسة وننسى أن الله عند ظن عبده به ، إذا كان ظنك بالله بأنه سيرزقك أو يرحمك أو سيعطيك ما تتمنى ... إلخ وما دمت تظن أن الله لن يضيعك وسيحقق لك ما تتمنى ستكون سعيدًا وأنت تنتظر الأيام التي تتحقق فيها أمنياتك وطموحاتك ...

وواجب علينا ومهما ساءت الظروف وتبدلت الأيام أن نُحسن الظن بربنا وليس أكرم وأرحم منه ... فهو أرحم من الوالدة على وليدها ... ولكن نعمل بالأسباب .

لا تحسن الظن بربك وتجلس في مكانك :

واعلم إذا ظن الشخص بربه ظن سيء فإنه سيلاقي ما ظنه بربه فإن الله عند حُسن ظن عبده به ، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا ، فلكي نكون سعداء

---

(١) صحيح أخرجه أحمد (٣/ ٤٩١) وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٦٣) .

فلنحسن الظن بربنا عز وجل دنيا وآخره .

إذا بليت فثق بالله وارض به .·. إن الذي يكشف البلوى هو الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته .·. ما لامريء حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع أحيانًا بصاحبه .·. لا تيأس : فإن الصانع الله

فالظن الحسن بالله يجعل حياتك أكثر استقرارًا وطمأنينة فكلما وقعت المصائب أو ضاقت عليك أمورك فثق بأن الله سوف ييسرها.

إذا يسر الله الأمور تيسرت .·. ولانت قواها واستقاد عسيرها

واعلم أن الله لن يضيعك ما دمت تأمل فيه وتنتظر الأحسن من رب رحيم غفور رحيم وسعت رحمته كل شيء لا تيأس لا تمل لا تظن بربك سوءًا والأيام ستثبت لك أن الله معك مادمت معه .

أكون سعيدًا عندما : لا أفقد الأمل

ماذا أقول عن الأمل تعجز كلماتي وهو طريقي وهو سبب سعادتي هو بلسم أداوي به جرحى ... هو من أنار الدرب أمامي ... هو رجاء أتعلق به إذا خانتني أيامي ... هو شمعة أضيء به ظلمتي ... بل هو روح إذا فقدت روحي وروح كل من يفقد روحه ... فهو بريق في عين كل من يعاني ... هو المواسي لمن فقد قريب ولمن فارق حبيب ... هو نجوى الغريق ... وسلوى الفقير ونور التائهين ... ونبع الظامئين ... هو ملاذ الخائفين ... هو طريق للنجاح هو سلمٌ ارتقي به .

هو سعادة من يبحث عن السعادة ... فمهما واجهت ومهما عانيت فلا تفقد الأمل ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف : ٨٧] .

والأمل شمس تعيد للمغترب بصيص العودة للوطن ... وللمريض بريق الحياة ... فالأمل شمعة توقد العزم في القلوب الضعيفة.

الأمل ... كلمة تحمل في طياتها حبًا للحياة .. للمستقبل المشرق المُبهر ... ويكن لنا الصبر ... في داخلها بحر من الحنين للمستقبل والعودة للحياة من جديد .

الأمل ... هو الدافع لتستمر حياتنا ... فما أضيق العيش لولا فسحة الأمل ففي الغد ضرورة للشعوب لاستمرار الحياة ... فلولا الأمل ما عشنا .

الأمل ... يرسم البسمة على شفتيك في لحظة انكسارك وضعفك فهو السعادة والتفاؤل الذي يدفع في نفسك القوة والعزيمة.

الأمل ... نور يضيء لنا الحياة بالبهجة والسرور ... فهو النجم المتلألئ الذي ينير لنا دروبنا .

الأمل ... باعث للطمأنينة وجالب للسرور ... فهو الحاضر والمستقبل.

الأمل ... يعيد للقلوب البهجة ويمحو الدمعة ويرسم البسمة... فالابتسامة عنوانها الأمل ... فالأمل كالطير الشادي الذي يحلق بجناحيه في فضاء الحياة الباسمة... وهو الظلال الوارفة والثمار الناضجة التي تظللنا وتطعمنا عند الحياة المشرقة .

الأمل ... ليس وشاحًا كما يظن الكثيرون بل هو حقيقة يربطك بالحب والحياة ارتباطًا وثيقًا ... فالحب حبة في الأرض ، جذورها أقدامنا التي تثبتنا على الأرض... فالحب والأمل هما السكنى والمأوى فلولا الحب ما كان الأمل.

الأمل يخلق الذات ... الأمل من التأمل ... الذي يجعلنا نعبر الحياة والوعي وأننا لسنا مجرد كائنات تسعى بتلقائية بدون وعي وسعي للحياة السعيدة...

والمستقبل المنتظر .

الأمل يوجه مسيرتك في الحياة توجيهًا إيجابيًا ... فعندما تتأمل تحسن الضياء الذي كنت به بدأ بالتلاش والإنعدام حينها ستحس بذاتك الصادقة فتندفع للعمل والاستمرار في العطاء ... والمحاولة للوصول إلى القمة المرتجاه .

الأمل سحابة بيضاء من الصفاء والنقاء يذهب عنك الغمامة السوداء لماذا الحزن ؟!، ولماذا البكاء ولماذا غمامة الشؤم والتيه التي تقف حائلاً بيننا وبين أشعة الشمس ؟!، ولماذا الألم واليأس ؟!، عش حياتك مع هذا العملاق «الأمل» فلا ألم مع الأمل ، تابع معي أحداث القصة التي سأرويها لك الآن :

هذه القصة حدثت في الأندلس عندما كانت في أيدي المسلمين، كان هناك حمالي يحمل أمتعة الناس من السوق إلى بيوتهم بواسطة حمار له ، وكان كل يوم على تلك الحالة يعمل في حمل أمتعته الناس ، وفي إحدى الأيام وبعد تعب الدوام من العمل الشاق سأل صاحبنا أصحابه ماذا يتمنى كل واحد منكم أن يكون في المستقبل؟ ، لم يجبه أحد منهم والسبب أنهم كانوا متعبين ولم يكن عندهم الاستعداد عن الإجابة على السؤال ، فقال لهم : أما أنا فأتمنى أن أكون حاكم للأندلس ، فأجابوه باستغراب حاكم للأندلس !! ، فقال : نعم ، فقال لصاحبه الذي عن يمينه ماذا تتمنى أن أصنع لك لو أصبحت أنا حاكم للأندلس ، قال : إذا أصبحت أنت حاكم للأندلس أريدك أن تضعني على ظهر حماري وتجعل ظهري للخلف وتجعل جنودك يضربونني بالعصى ويقولون هذا الكذاب هذا الكذاب، فقال صاحبنا الحمالي : حسنًا ، وسأل صاحبه الذي عن يساره ، ماذا تتمنى أنت ؟!، قال : أنا أتمنى إذا أصبحت أنت حاكم للأندلس أن تعطيني قصرًا كبيرًا وحصانًا أبيض وجواري حسان، وبدأ يعدد أمانيه ، مرت الأيام وصاحبنا وضع يده على الخطوط الصحيحة

... وحقق حلمه وحكم الأندلس ... بل هو الحاكم الذي توسعت فيه أرض الأندلس إلى أكبر سعة وحققت على يديه الفتوحات ووسعت المساجد ، إنه الحاكم الحاجب المنصور!! ، وبعد مرور الأيام والسنين أمر الحاجب المنصور وزيره أن يبحث عن صاحباه فوجدهم في السوق كل منهم يعمل في نقل الأمتعة بحماره كما كان ، فلما حضروا للحاجب المنصور قال لصاحبه الأول الذي كان عن يمينه ماذا كنت تتمنى في أيامنا الغابره فقال أنا ... أنا ... إنما كانت أحاديث ولت وانتهت فقال: لا لم تنتهي ، فقال هو ذلك ، فقال لوزيره: اجعله على حماره وافعل به كا أراد.

وقال لصاحبه الثاني ماذا تمنيت فقال: الجواري الحسان وأن تعطيني قصرًا وسط بستان وحصان أبيض فقال لوزيره أعطوه ما أراد. فسأل الوزير الحاكم الحاجب المنصور كأنك قسيت على صاحبك الأول بقدر ما عطفت وأكرمت الثاني ، فقال : ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "** [١] .

ومن تمنى المعالي مع صدق وجد ، ومن تمنى الهوينا وصعب على نفسه غاية ما تمناه !! الذي ينبغي لمتمني الخير ألا يقصر في شوطه فإن سبق وحصل ما تمناه فهذا هو المراد ، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يُلَمْ !!.

فأقول : ليكون أملك إيجابيًا وتوقع السعادة والخير ولا تيأس ، وفي الحديث القدسي : **" أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ "** [٢]. ، فمن ظن بالله خيرًا فهو يعلم أن الله لا يعجزه شيء إنما بقوله : كن فيكون ، فكم من فقير أصبح

(١) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من المسند (١/ ١٩٣) ، رَوَاه ابْن حِبَّانَ فِي صحيحه ، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٦٣) .
(٢) صحيح أخرجه أحمد (٣/ ٤٩١) وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٦٣) .

غنيًا وكم من غني أمسى فقيرًا !!! .

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى .·. فما انقادت الآمال إلا لصابر

أكون سعيدًا عندما : أنهي عملا بإتقان

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمُ الْعَمَلَ أَنْ يُتْقِنَهُ »[١].

عندما تؤدي عملك وتتقنه تشعر بسعادة داخلية كبيرة لأنك أنجزت عملك وبإتقان ، وعندما تؤدي عملك ولم تتقنه أثناء آدائه تشعر وكأن هناك شيء ينقصك ولا تشعر بسعادة عندما تكمله .

وديننا الإسلامي دين سعادة وطمآنينه في كل ما جاء به ، والمتأمل في آياته وأحاديثه يعلم علم اليقين أن السعادة كل السعادة في العمل بما جاء فيه ، مثلاً هذا الحديث يعرِّف قيمته من يعمل ويتقن... ومن يتهاون ... كيف يشعر ذلك بسعادة وكيف يشعر ذلك بتعاسه .

ولو وقفنا مع هذا الحديث البسيط سنرى ما يهدف إليه وكيف يحصل على السعادة والطمأنينة من عمل به ، أضرب مثلاً بسيط إذا كان هناك عاملان ، الأول يحافظ على أداء عمله ويتقنه ، والثاني يعمل ولا يتقن في أداء عمله .

الأول أكيد يجد السعادة والطمأنينة والسكينة فهو لا يخاف أحد في أن يطَّلع على عمله أو يتابعه ومستعد في أي وقت أن ينظر أحد في عمله وتوقع بنفسك كيف سيكون شعور من لا يتقن عمله إذا جاء أحد يبحث أو يتابع سيشعر بخوف ويتمنى لو أنه أتقن عمله لكي لا يضع نفسه في هذا الموقف المحرج

(١) حسن أخرجه الطبراني في الكبير ، كما في المجمع (٩٨٤) وحسنه الألباني في الصحيحة (١١١٣) .

والذي قد يخسره عمله ويُسمِعَهُ وابل من الكلمات التي لا يحب سماعها فكما قلت ديننا الإسلامي دين نظام وإتقان وطمأنينة ومراقبة الله في كل عمل قبل الخلق .

والإتقان أره وتراه شيء مهم في حياتي وحياتك وحياة كل إنسان ناجح وحريص على القيام بعمله على أكمل وجه ليشعر بعد ذلك براحة داخلية وهي بدورها تبعث السعادة والإطمئنان في حياتك وتنتشر لتصل لكل من حولك ... وإذا أتقنتِ وأتقنت فإننا سوف نرقى بمجتمعنا إلى القمة ، فديننا دين رُقي ولو نعمل بكل ما جاء به ديننا لكنا أول الناس في كل شيء ... وفي عصور كثيرة كان الدين الإسلامي هو السائد واتسعت رقعته في مغارب الأرض ومشارقها لأنهم عملوا بما جاء به ... لكننا الآن اخترنا التأخر ، فقد ابتعدنا كثيرًا عن تطبيق كل ما جاء به ،لكن بإذن الله ثم بفضل الصحوة القادمة نكون نحن أول الناس .

أكون سعيدًا عندما : عندما أتفائل

يقول الحبيب ﷺ « تَفَاءَلُوا الخَيْرَ تَجِدُوُه » .

عندما نتفائل بالخير ونأمل الخير نجده أمامنا في كل أمورنا وعندما نرسم الشؤم أمام أعيننا لا نرى' إلا شؤمًا ، فالمسلم لا يرسم أمام عينه إلا كل الخير متفاءلاً بأن الله رحيم قوي قادر على كل شيء ... فأي شيء في حياته يكون توقعه له خيرًا وأنه سيرى' خيرًا ... فإنه لن يرى بإذن الله إلا الخير .

واليأس لا يقدم حلوًا ولا يصنع شيئًا سوى مزيدًا من الآلام.والمصاعب والإلتفات المبالغ فيه إلى الخلف والرجوع المستمر إلى الوراء يسهم في تضخيم الصورة السلبية عن نفسك وظروفك وأحوالك... .

إننا حين نعيش الأمل فإننا لا نصنع لأنفسنا بيتًا من الوهم أو الأحلام الوردية الكاذبة كلا ... بل تريد محركًا ووقودًا يكون بداية الإنطلاق نحو الأمام ... تريد الخطوة الأولى التي تعقبها خطوات النجاح والريادة ... ولنبدأ أنا وأنت من هذه اللحظة في تغيير أنفسنا وزرع الثقة في قلوبنا في كل مناحي الحياة ... فإن الأمة التي يدب اليأس والقنوط وضعف الهمَّة في أفرادها لَهِيَ أمة لا تستحق النصر ولا النجاح ولن تكون مؤهلة للتربع على عرش الريادة والتقدم.

حين يكون الأمل محركك والفأل الحسن حديث نفسك والهمَّة والعزيمة وقود حياتك وحين تضع لنفسك أهدافًا محددة تريد الوصول إليها وغايات تختارها وترى أنها تناسب قدراتك وطموحاتك فإنك تسير في الطريق الصحيح وستحصل على ما تريده بإذن الله تعالى .

إذا سماؤك تحجبت بالغيوم أغمض ∴ جفونك تبصر خلف الغيوم نجوم
والأرض حولك إذا قالوا توشحت بالثلوج ∴ أغمض جفونك تبصر تحت الثلوج مروج

أتفائل الكلمة نفسها تبعث في النفس السعادة ، فالتفاؤل يتبعه سعادة، فهما كلمتان متلازمتان ... فمتى ما تفاءلنا ونظرنا للأمور بعين الرضا فإن الخير سيأتي ، فافتح صفحات النور ولا تقرأ من صفحات الظلام وارسم الابتسامة على الدمعة فما أصدق ابتسامتك والعين دامعة ...

انظر للنصف المملوء من الكأس ولا تبالي بالفارغ منه ... كن دائمًا على ثقة بأن الله يمهل ولا يهمل ، اقنع أخي بأن حزنك اليوم سيكون فرحًا في الغد بصبرك ... تفائل بأن الدنيا ستفيض عليك بالفرح وتملئ أيامك بالسرور ... ابتعد عن اليأس فما من قلب سكنه اليأس إلا دمَّره ، من أعظم الدروس المشهورة

في عالم النجاح والتفاؤل النملة وكيف أنها تعيد محاولتها مرات ومرات حتى تصل إلى غايتها فهي تتسلق الشجرة فتسقط ثم تعاود الصعود فتسقط وهكذا حتى تنجح في الصعود والحصول على المطلوب من دون كلل ولا ملل ، وإذا أغلقت عليها طريقها أخذت ذات اليمين وذات الشمال وإذا صعب عليها الصعود تأخرت ثم عادت أقوى مما كانت وربما تبتعد عن طريقها الأول لبعض العوارض لكنها تعود في نفس الاتجاه حتى تصل ، ولها قوة عجيبة في الإصرار على المطلوب وعدم اليأس حتى ضرب بها المل وذكر أن أعرابيًا سافر لقضاء حاجة فلما تعب من السفر جلس يفكد في عودته من سفره فرأى نملة تصعد فتسقط مرات كثيرة ثم صعدت ... حتى علت الصخرة فقال: أنا أحق بالصبر والمثابرة من هذه النملة ، فواصل سفره وأدرك مطلوبه وقال:

اطلب ولا تضجر من مطلب ∴ فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الحبل بطول المدى ∴ على صليب الصخر قد آثرا

ويقول د. جمال ماضي :

تذكر أنه بالضغط على الأعشاب العطرية تفوح رائحتها ولولا الضغط ما كان لها عطر فواح !، وألم الثقب في أذن الحسناء الصغيرة تعلق فيه الجواهر الثمينة ! ولوا الثقب ما كانت الجواهر ! .

إنها القيمة التي لا تظهرها إلا الأحداث!! وكذلك قيمتنا يفوح عطرها ويبدو جمالها وتعطي كنوزها بمواجهة الشدائد والتفاؤل بأننا نعاني لنجد ما نصبوا إليه ، فكل غالٍ لابد للوصول له من معاناة وزادنا التفاؤل .

ويقول الداعية محمد عبده :

التفاؤل لا غنى عنه لمن أراد أن يخطو للأمام ويصعد للقمم ... إنه السلاح

الذي يقهر الخوف واليأس في نفس المؤمن إنه الصخرة التي يتحطم علهيا كل صعب متشدد ... إنه الدابة التي يمتطيها الطالب نحو تحقيق هدفه والنبوغ في تخصصه ... إنه الوسيلة التي لا عوض عنها لمن أراد مصارعة المستحيل والتغلب عليه .

والعظماء يوقنون أن الحياة بدون تفاؤل حياة لا روح فيها ، فالتفاؤل يعني عندهم الأمل في مستقبل مشرق ، واليأس في نظرهم سهم مسموم يصيب الإنسان في مقتل ، فإذا به جثة هامدة لا حراك فيها ، وإن نبض عرقه وضخ القلب الدم في جسمه .

فواجب المسلم أن يبرمج لسانه على القول الحسن واللغة الجميلة والكلمات المتفائلة ؛ ويحارب بشراسة وضراوة اللغة المتشائمة التي كثيرًا ما تطل بشكل عفوي عبر كلمات مأثورة أو عبارات دارجه على اللسان، واعلم أن التفاؤل عدوى فاصحب المتفائلين واقتبس منهم واجعل نفسك أيضًا قدوة للآخرين في تفاؤلك وإشراق نفسك وحُسن ظَنِّك بربك ، واختار الصديق المتفائل الذي يمنحك قدرة على مواجهة الحياة ، وكذلك الصديق الذي يتقبل منك هذه الروح فتمنحه أنت التفاؤل حتى تجده في قلبك ، والمتفائلون هم أقل الناس عرضة للأمراض النفسية والأزمات .

يقول د. كمال إبراهيم موسى في كتابه (السعادة وتنمية الصحة النفسية) :

أعلى مراتب التفاؤل توقع الشفاء عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة ، وتوقع تفريج الكروب، ودفع المصائب والنوازل عند وقوعها، فالتفاؤل في هذه المواقف عملية نفسية إرادية تولد أفكاد ومشاعر الرضا والتحمل والأمل والثقة وتبعة أفكار ومشاعر اليأس والإنهزامية والعجز ... والمتفائل يفسر الأزمات تفسيرًا إيجابيًا ويبعث في نفسه الأمن

والطمأنينة وينشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية وهذا يجعل التفاؤل طريق الصحة والسلامة والوقاية .

فعن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنه قال : « يا ابن آدم لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك ، فإنه إن يكُ من عمرك يأتِ الله فيه برزقك» .

إذًا التفاؤل من مظاهر الصحة النفسية ولا يكتمل التفاؤل إلا بالإيمان بالله عز وجل الذي له القدرة العظيمة التي تسير كل شيء، فالإسلام جعل التفاؤل مرتبطًا بالثقة في الله والرضا بقضائه، فلن يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له ، فلا يستبطئ ولا يستعجل النجاح ولا يقلق على المستقبل .

عَنْ ابْن عَبَّاس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: « يَا غُلامُ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَات ،احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ،احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ،إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ ،وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعنْ باللَّه ،وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلَّا بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلَّا بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ » (١).

وفي رواية أخرى : عَن ابْن عَبَّاس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَديفَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: « يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَات يَنْفَعُكَ اللَّهُ بهنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إلَيْه في الرَّخَاء يَعْرفْكَ في الشِّدَّة وَإذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعنْ باللَّه قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بمَا هُوَ كَائنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَميعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدرُوا عَلَيْه وَإنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ

(١) [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح] .

اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » [1].

وكان الصحابة - رضي الله عنهم- متفائلون على البديهة ، سُئِل الإمام عليّ ابن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد يوم الخندق وكان قد نازل عمرو ابن ود، أكبر محاربي المشركين ببساله وجرأ وله في سجل الوقائع خوارق نادرة ، سُئل - رضي الله عنه - بِمَ انتصرت على عمرو يوم الخندق ؟، فقال: كانت نفسي حدثتني أني سأغلبه وأنه سيتقهقر أمامي ، فلم أبال به في شيء .

وإليك شروط السعادة الخمسة للإلتحاق بفضاء التفاؤل :

١- اجعل قلبك خاليًا من الكراهية .

٢- اجعل عقلك خاليًا من القلق .

٣- عش حياتك ببساطة .

٤- أكثر من العطاء .

٥- توقع أن تأخذ القليل .

والحياة مليئة بالأحجار فلا تقف وتتعثر بها بل تفائل واجمعها وابن بها سُلمًا تصعد به نحو النجاح والرقي .

أكون سعيدًا عندما : أشعر باللذة بعد الألم

قال الشيخ تقي الدين -رحمه الله- :

من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر ما يلجئهم إلى توحيده فيدعونه مخلصين له الدين ويرجونه لا يرجون أحدًا سواه ، فتتعلق

(١) [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح] .

قلوبهم به لا بغيره ، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه وحلاوة الإيمان وذوق طعمه والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمه عليهم من زوال المرض والخوف أو الجذب أو الضر ، وما يحصل لأهل التوحيد المخلصين له الدين ، فأعظم من أن يعبر عنه مقال ولكل مؤمن من هذا نصيب بقدر إيمانه ، ولهذا قيل: يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك .

أحد السلف كان أقرع الرأس ...أبرص البدن ... أعمى العينين ... مشلول القدمين واليدين ... وكان يقول: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرًا ممن خلق وفضلني تفضيلا » ، فمر به رجل فقال له : مما عافاك ؟، أعمى وأبرص وأقرع ومشلول ... فمما عافاك؟!، فقال: ويحك يا رجل جعل لي لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا وبدنًا على البلاء صابرًا ، اللهم ما أصبح بي من نعمةٍ أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر .

وعَنْ شَدَّاد بْنَ أَوْس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، يَقُولُ : " **إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا** " (١) .

وتعدي أن أغلب من ابتلي وعانى الألم هم من ظهروا للدنيا أكثر من الأصحاء فمن الناس من توهب لهم النعم من صحة ومال وحرية فهي معهم كأعضائهم التي ألفوها منذ أن وعوا الحياة ، وهناك أناس يولدون معطلين من النعم فتكون حياتهم قلقة ومضطربة ، لا يهدأ لهم بال أبدًا فهم دائمًا يبحثون عن ذواتهم يقضون حياتهم في طلبها والبحث عنها حتى إذا ما وجدوها كانو هم الناس أولئك الذين احترقت حياتهم فأشرقت ، أولئك الذين أخذوا الدنيا

(١) حسن أخرجه أحمد (٤/ ١٢٣) وحسنه الألباني في الصحيحة (٤/ ١٨٥) .

غِلابًا ، فالألم هو السر الخفي والجلي في صناعة العظماء ، فالألم مصنع العظماء .

يخبرنا توفيق الحكيم في رواية (عصفور من الشرق) أن بطل الرواية وقف يمتد عند تمثال الشاعر الفرنسي (ألفرد دب موسيه) فوجد هذه العبادو منقوشه على قاعدة التمثال « لا شيء يجعلنا عظماء غير ألم عظيم !!!» ، فالألم هو الباعث على تحقيق اللذة فلذة الحرية لاحت لعنترة يوم أن ذاق ألم العبودية فناضل في سبيلها بهمَّة عالية.

إن كنت في عدد العبيد فهمتي ∴ فـوق الثريا والـسـماك الأعـزل

وهذا خطيب أثينا « ديمو ستين » لما آلمته سياط تلعثمه ناضل حتى صار خطيب أثينا بلا منازع . وقل مثل ذلك عند «العقاد» حيثما لم تسعفه الشهادات العليا بوصلها ناضل حتى سما بعلمه عن حضيضُها ! .

ومن قرأ كتاب «الأيام - لطه حسين» علم ورأى ما عاناه هذا الأديب الكبير من ألم وحزن واضطهاد وصراع مع الحياة كل الحياة لكنه ظل صامدًا أمام الريح المعاكسة لآماله التي أرادت وحاولت اقتلاع إرادته من جذورها ولكنه آثبت لكل الدنيا أنه قاهر الظلام ، بحق فهو كـ«هوميروس» الإغريقي، كان أعمى فترك وراءه «الإلياذه» و«الأوديسه»، لتصبحا عينين تبصر بهما البشرية عالم الإبداع والخيال والفن ؛ ألا ما أعظم الإنسان يوم أن يجعل من العقبات عتبات إلى تحقيق ذاته وطموحه ، وطه حسين كان نِعْمَ الإنسان الآمل المثابر الذي لم تؤثر فيه الصدمات ، بل تألم فتعلم ؛ على أننا لا نقره على أخطائه وتجاوزاته - غفر الله له - لكنه كان ينظر للأشياء بتفاؤل وأضحى نجمًا في مواجهة الأزمات .

أكون سعيدًا عندما : تعلو همَّتي

علو الهمَّة هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور عندما تعلو همَّتك تعلو معها نفسك وأخلاقك وتكون نجمًا في السماء يحب العلو ولا يقبل السقوط ويكون بعلو همته هذه ومكانته دليلاً لغيره وقدرة للآخرين وديننا الإسلامي حثنا على ذلك .

عَنْ أَنَس بْن مَالِك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ »[١] .

علمنا نبينا ﷺ علو الهمَّة في كل شيء حتى في الدعاء ، فأمرنا أن نسأل الله سبحانه وتعالى ما نريد ولا نستعظم شيئًا في قدرة الله وجودة .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** »[٢] .

وقال ابن القيم – رحمه الله– :

« فمن علت همَّته وخشعت نفسه اتصف بكل خُلق جميل ، ومن دنت همَّته وطغت نفسه اتصف بكل خُلق رذيل »[٣] .

أظنك تكون صاحب أخلاق عالية ويحب الجميع وجودك بينهم لتعلو بهم معك وتبعث في نفوسهم السعادة وتحفزهم لأنك تعلم وتعلمهم أن الله يحب

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٥) وروى ابن ماجه نحوه من حديث زيد بن ثابت (٤١٠٥) ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٢/ ٦٥١٠-٦٥١٦) والصحيحة (١٣٢٥) .

(٢) رَوَاه ابْن حِبَّانَ فِي صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٩١) ، والصحيحة (١٣٢٥) .

(٣) الفوائد (ص ٢١١) .

معالي الأمور ويحب أصحابها ، وأنت وهم قادرين على أن تكونوا روادها ، فنحن يجب أن نكون روادها ما دام الإسلام هو ديننا ونحن نعلم يقينًا أننا لن نسمو إلا إذا اتبعنا تعاليمه وعملنا بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا ، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا** »[1].

قال محمود البارودي :

ومـن تكن العليا همَّـة نفسه ∴ فكل الـذي يلقاه فيها محبب

وقال المتنبي :

إذا غـامـرت في شرف مـروم ∴ فـلا تقنع بـما دون النجوم

فطعم المـوت في أمـر حقير ∴ كطعم المـوت في أمـرٍ عظيم

فصاحب الهمَّة لا يرضى بالدون ولا يقنع بما دون النجوم ينهض إلى المقاصد الجليلة ويرمي إلى الغاية البعيدة.

قال أبو الطيب :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ∴ وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتكبر في عين الصغير صغارها ∴ وتصغر في عين العظيم العظائم

وعلو الهمَّة تجعلك تحقق الكثير مما تريد فها هو عمر بن عبد العزيز – رحمه الله– يقول: إن لي نفسًا تواقه تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها ، وتاقت إلى الإمارة فوليتها ، وتاقت نفسي إلى الخلافة فأدركتها ، وقد تاقت إلى الجنة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل » .

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٨٢٩ – ٢٨٩٤).

على كتفيه يبلغ المجدَ غيره .·. فما هو إلا للتسلق سُلَّمُ

أكون سعيدًا عندما : أستخير في كل أموري

من سعادة ابن آدم استخارته لله عز وجل ، ما دام أن من السعادة أن تستخير الله وترجع له في كل أمورك ، فلا تترك الرجوع إليه في كل شيء ، فإن كان سيأتي من وراء شيء استخرت الله به خيرًا فسيقدره لك ، وإن كان شرًا سيصرفه عنك ، فالله أعلم منا ولن يخذلك وقد رجعت له ولكن علمنا نحن محدود وقاصر أحيانًا ، نظن أن هذا الأمر خير وسيأتي من ورائه الخير ..... ، وأن هذا الأمر شر وسيأتي من ورائه الشر ، وما نكره ويكون العكس .

فاستخر ولا تندم على شيء بعد الإستخارة ... واعلم بأن الله لن يضيعك وما دام هذا شعورك فأنت ستعيش سعيدًا وراض في حياتك ، لأنك جعلت سعادتك مستمده من رجوعك إلى الله تعالر ، وقد أيقنت أن الله لا يقدر لك إلا ما فيه الخير .

أكون سعيدًا عندما : أقرأ : « إن مع العسر يسرا »

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الإنشراح : ٥-٦] ، لا شك أن كل مؤمن بكتاب الله وآياته وأن قوله الحق سيشعر بسعادة كبيرة إذا قرأ هذه الآية ... فمهما كانت ضائقته سواءً مالية أو نفسية أو مُصاب في نفسه وأهله أو ..... فإنه يؤمن أن الله سيسر له أموره وأن همّه وضائقته ستزول وكربته ستفرج ، فإن مع العسر يسرا فلابد أن يطلع الفجر بعد ليل مُظلم.

اصبر فبعد العُسر تيسيرُ .·. وكل امر له وقت وتدبير

ويقول الله عز وجل : ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧] .

ويقول المصطفى الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسراً » [(١)].

أخي وأختي ... أظنك تكون في قمة السعادة وأنت تقرأ كلام ربك الحق وقول رسولك الذي لا ينطق عن الهوى وتهون عندك المصائب لأنها لن تستمر

أتحسب أن البؤس للحر دائم .·. ولو دام شيء عده الناس في العجب

وأنشدت امرأة من العرب تقول:

أيها الإنسان صبرًا .·. إن بعد العُسر يسرا

كم رأينا اليوم حرًا .·. لم يكن بالأمس حُرا

ملك الصبر فأضحى .·. مالكًا خيرًا وشرًا

اشرب الصبر وإن .·. كان الصبر امرًا

أكون سعيدًا عندما : أتذكر أن الحياة فانية

قال تعالى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنعام : ٣٢] . والحياة الدنيا دار ابتلاء أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، من صح فيها آمن ، ومن مرض ندم ، ومن استغنى فيها فسق، ومن افتقر حزن .

فلا شيء مما ترى تبقى بشاشته .·. يبقى الإله ويودي المال والولد

الحياة الدنيا مهما كانت فلابد زائلة ، ولابد أن يأتي يومم نترك المال والأهل والأصحاب ، لماذا نعمل كل شيء للدنيا وننسى أن هناك آخره ستأتي ، وسوف نحاسب لماذا لا ندرك أن الحياة لا تستحق كل هذا العناء ولأجلها فقط فلسنا

(١) صحيح أخرجه أحمد (١/ ٧٠٣) وصححه الألباني في الصحيحة (٥/ ٣٨١) .

بمخلدين ، نحن نحتاج رصيدًا للآخرة إذا كان معنا المال فلماذا نمسك أيدينا عن إنفاقه للخير ... لماذا لا نعطي الفقراء ، لماذا لا نمسح على رأس اليتامى ونصنع لهم ابتسامة ، لماذا لا يكون ما لنا هو صانع الابتسامات في كل الأوجه الحزينة والبائسة ، هذا يبكي مريض ، وهذا أثقله الدَّين، وهذا لا يجد ما يطعم أولاده ، وذاك سقيم وذاك يتيم ، وذاك وذاك ... مالك ومالي هو مال الله ، وقادر على نزعه في طرفة عين ، فلنجعل من أموالنا مولدًا ينتج عنه الابتسامات المشرقة والأوجه .

أخي وأختي ... لا تخافون الفقر ، فالله يبارك المال ، وكلما زادت نفقتك له في وجوه الخير كلما باركه الله ونماه ، وليس المال فقط في كل شيء تصنعه تذكر أن الحياة فانية ، وأنت وأنا نحتاج رصيد وزاد يضيء لنا في الآخرة ، وإضافة لذلك لك من الحسنات ما لا يعلمه إلا الله وكم ستجد من الدعوات ممن مسحت عنهم أحزانهم وصنعت لهم ابتسامتهم وأنت الآن وقد حصدت هذا؛ أظنك سعيدًا ، فأنت تعلم أن الحياة فانية ولا يبقى لك إلا ما قدمت للآخرة، وليس المال كل شيء تستطيع تعمله في هذه الحياة أنت قد يكون معك المال وغيرك الدعوة وغيرنا السعي في أعمال الخير .

أشياء كثيرة وكثيرة نستطيع أن نعملها لنكسب رصيد للآخرة حتى قناعتك أن هذه الحياة فانية ولا تستحق كل هذا التمسك بها حينها تتخلق بأخلاق عالية ، لأنك تدرك أنها ليست كل شيء وأنك بعد حياتك هذه راحل عنها ورغم كل الظروف التي تواجهك ستكون سعيدًا جدًا ، لأنك تعلم أنك لست بمخلد، وأن هذه الحياة زائلة وإن لك حياة ثانية ستكون بإذن الله هي حياتك السعيدة والخالدة .

مع النَّاس

أكون سعيدًا عندما : أحسن التعامل مع الناس

عندما يتعامل الناس بأسلوب راقٍ ومهذب تشعر بسعادة داخلية وكبيرة لأنك تتخلق بأخلاق الإسلام وقدوتك رسول الله ﷺ وترجع وبالك مرتاح فلم تزعج أو تُؤذِ أحدًا فلابد للإنسان من تعامل مع الناس فهو كائن اجتماعي مدني بالطبع والناس يتفاوتون ولا يمكن للإنسان أن يكون سعيدًا إلا إذا كان تعامله وفق شرع الله فيعطي من حرمه ويصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه، ويغفر لمن أساء إليه وهو مطالب أن يبذل للناس يداه ويكف عنهم أذاه ... وأن يواجه الإساءة بالإحسان ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المؤمنون : ٩٦]، فلا نواجه الإساءة بالإساءة ونكبِّر المشاكل وننتج مجتمع حاقد يحب الإنتقام ... بل نُعين العباد على طاعة الله ولا نُعن الشياطين على أنفسهم ... ويجب أن نُحسن إلى الناس لنستعبد قلوبهم ... ونكن كالشجر يُقذف بالحجر فيلقي أطيب الثمر .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»** [(١)].

فأدِّ للناس ما تحب أن يؤدوه إليك واحذر ما يكره الناس وينفرون منه،

---

(١) انظر الصحيح (١٨٣٧) ، وصحيح الجامع (٣٢٨٧) .

والناس بطبعهم يحبون المتواضع الخلُوق الذي يسعى لقضاء حوائج الغير وينظر للكل على أنهم إخوته ،يصنع كل ما يجلب لهم السعادة ، ويساعدهم على قضاء حوائجهم ... ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ويحافظ على بناتهم وأهلهم ، ويخاف على أعراض الناس ولا يقبل الخوض فيها ... ويشكر كل من قدم إليه معروفًا ويتغاضى عمن زل ويحترم الكبير ويرحم الصغير ويؤدي لكل ذي حق حقه، وينصح ويُظهر لأخيه خوفه عليه ويتجنب نصحه في الجماعة ؛ لأن ذلك حرج له وإهانة، وجرح المشاعر والكبرياء لا تقبله النفس، والناس بطبعهم يكرهون من لا يغفر ومن لا يهتم بالآخرين ولا يبالهم اهتمامًا ولا يسأل عنهم ولا يشاركهم أفراحهم وأتراحهم ، وإذا احتاجوا له وجدوه يهرب المسافات ويختلق الأعذار ، فلا يبالي ما يحدث للآخرين ، أهم شيء أن الأذي لا يصله ... ويكرهون المغرور الذي يعامل من حوله وكأنه خُلق لوحده ، ويمدح نفسه وينسب كل الفضل لها ...

أخي وأختي ... من أنا ومن أنت ، نحن جزء من المجتمع يجب أن نكون معهم ما يسعدهم يسعدنا وما يحزنهم يحزننا ، ونشاركهم كل شيء ويجب أن نكون نحن أصحاب الأخلاق بل وروادها ما دمنا نؤمن بكتاب الله وحبيبنا محمد ﷺ قدوتنا القائل ،« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ »[1] . وفي رواية «صَالِحِ الأَخْلَاقِ» هنا سنشعر بالسعادة ، فلتكون سعيدًا ، كن معنا نكن معك.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا ، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ** .... »[2].

(١) رواه البخاري (٣٥٢٢) ، (٣٥٦١) ومسلم (٢٤٧٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٠١٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٢٠١) ، وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٥) .

أكون سعيدًا عندما : أعامل غيري بما أحب أن يعاملوني

إذا كنت تريد أن تكون سعيدًا عامل غيرك بما تحب أن يعاملوك إذا دعتك نفسك على جرح غيرك بلفظ أكون سعيداً أو بغيره ففكر قبل ذلك ، ماذا لو قال لك أحدهم هذا اللفظ أو ... أو ... هل ترضاه لنفسك إذا لم ترضه لنفسك فلا ترضاه لغيرك في كل شيء وهذا مقتضى الإيمان ، فعَنْ أَنَس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** » [١].

فأسألك إذا كنت تحب لغيرك ما تحبه لنفسك وتكره لغيرك ما لا تقبله لنفسك ، وتعامل كل من حولك كما تحب أن تعامل وترى كل الناس أنت هل تكون سعيدًا ومحبوبًا أم لا فكر وأجب ؟!!! .

حينئذٍ تصبح أخلاقك ذات كمال وجمال ومحل للثناء والنقاء وتظفر بالشكر والآجر ويشهد على هذا ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ...** » [٢].

فمن أجمل الضوابط التي تُحدد مدى التعامل الأفضل والأجود الذي ينبغي سلوكه أثناء التعامل مع الآخرين هو : ما مدى قبولك لهذا التعامل من الآخرين ؟ ، فإذا رضيت أن يعاملك الناس بهذه الطريقة وذلك السلوك فقم باختياره والآخذ به .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه (١٣) ، ومسلم كتاب الإيمان باب : الدليل على أن من خصال الإيمان (٤٥٠) .

(٢) رواه مسلم في الإمارة (٤٦-٤٧) ، وأبو داود (٤٢٤٨) ، وابن ماجة (٣٩٥٦) .

أكون سعيدًا عندما : أبتسـم

أكثر من البسمة للآخرين ، "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ "[١] . لذا كانت البسمة من ضمن وصايا رسول الله ﷺ حتى رفعها إلى مستوى الصدقة .

وكان ﷺ يُكثر من التبسم ، فعَنْ عُبَيْد الله بْن الْمُغِيرَة ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ الْحَارِثِ بْن جَزْءٍ الزُّبَيْدِيَّ ، يَقُولُ : « **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** »[٢] .

وقد ثبت أن الضحك حتى وإن كان مصطنعًا يرفع الروح المعنوية ويُحسن الحالة المزاجية ، **وهو خير دواء حيث أن له فوائد عدة منها :**

١- تقليل ضغط الدم .

٢- تقوية جهاز المناعة .

٣- يحارب التوتر الضار .

٤- يحرر الطاقة الضارة ليجعلك أكثر بهجة .

أشارت بعض الدراسات أن الضحك لمدة عشر دقائق يخفف التوتر ويسكِّن الآلام ويقلل الشعور بالتعب لأن الضحك يؤدي إلى استرخاء العضلات والأعصاب التي تنشط الحيوية في الجسم فتخفف التعب والتوتر ، والضحك يفضي للنفس انشراح الصدر ورفع الروح المعنوية التي تجعل الإنسان راضيًا عن الحياة متفائلاً قادرًا على القيام بالمسئوليات والضحك المفيد للصحة هو الضحك المعتدل الذي ليس فيه مبالغة وسخرية للآخرين ، لأن كثرة الضحك

(١) رواه الترمذي في البر والصلة (١٩٥٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٠٨) ، وفي الصحيحة رقم (٥٧٢) .

(٢) رواه الترمذي في المناقب (٣٦٤١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٨٠-٣٩٠٩).

تميت القلب .

تبسم فقد طال على الورق غفوة ∴ وفي وجهك الوضاح فجر الدياجر
تبسم وزودنا القليل فإننا ∴ على سفر يا نعم زاد المسافر
طوى الحب ما بيني وبينك من مدى ∴ فنحن قرينا موطن متجاور
ويعجبنا أن لا نرى فيك معجبًا ∴ مدلًّا على الأيام إدلال ظافر
بشوشًا تكاد العين تلمح قلبه ∴ وتسرد في نجواه نظم السرائر
وتضحك والأتراح[١] حولك جمّه[٢] ∴ تخافك خوف الجن رجم الزواهر[٣][٤]

ويذكر في إحدى الشركات الغربية أن هناك مجموعة من الموظفين من مهام عملهم أن يقوموا بجولة على جميع الموظفين لإلقاء النكت والطرائف واضحاكهم حتى تنشر نفوسهم وتنفرج أسارير وجوههم ويبدوا بقية اليوم مبتسمين ! .

أما نحن المسلمون فقد كفينا عناء ذلك كله فديننا دعانا لذلك ، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ"** [٥] .

وقال أيضًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ** » [٦] .

---

(١) الأتراح : الأحزان .
(٢) جمه : كثيره .
(٣) الزواهر : النجوم .
(٤) الأعمال الكاملة للعقاد (١/ ٤٠-٤١) .
(٥) رواه الترمذي في البر والصلة (١٩٥٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٠٨) ، وفي الصحيحة رقم (٥٧٢) .
(٦) رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٢٦) .

وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي» (١).

ويذكر علماء النفس أن في الإنسان ٨٠ عضلة وعندما يغضب أو ينفعل ويكتئب وترتسم عليه علامات الحزن ومشاعر الكآبة فإن وجهه يُصاب بتجاعيد الشيخوخة المبكرة ، والابتسامة يطفئ كل هذا وهي أحسن تمرين رياضي للوجه وهذا من الإعجاز العلمي والطب النبوي ، فالابتسامة علاج للأمراض النفسية وهي تريح الإنسان وتجعله أكثر تفاؤلاً .

والتبسم لا يقتصر على أنه علاج فقط ، بل هو كسب للقلوب وتكثير للحسنات وتكفير للسيئات ، بل إنه مفيد للطباع وباعث على السرور والإنشراح والاستمتاع بمباهج الحياة .

قال الجاحظ في مقدمة كتابه البخلاء شارحًا بعض فضائل التبسم:

«وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيرًا، وهو شيء من أصل الطباع ومن أساس التركيب لأن الضحك أول خير ظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومعادة قوَّته » .

وقال أحمد أمين في كتابه «فيض الخاطر» : « ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهن فقط ، بل هم كذلك أقدر على العمل وأكثر احتمالاً للمسئولية وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب والإتيان بعظائم الأمور التي تنعفهم وتنفع الناس .

(١) رواه البخاري في الأدب رقم (٦٠٨٩) .

ويقول أنيس منصور: « بيت يضحك فيه الناس لا يدخله طبيب لا يعرف قرحة المعدة من يعرف الضحك ، لقد تعذبت البشرية كثيرًا بسبب أُناس لم يعرفوا إلا الدموع أحسبها بالقلم والورقة ، يولد الطفل وطوله نصف متر ويموت الرجل وطوله متر ونصف فهل كل هذا العذاب في الدنيا من أجل متر ونصف ؟! ، إذا قمت من فراشك فتبس وإذا أويت إلى فراشك فتبسم مرتين صباحًا ومساءً ، وسترى أن السعادة كلها قد جمعت في قلبك !! في المثل الصيني: «الذي لا يُحسن الابتسامة لا يصلح أن يفتح متجرًا» .

إن الزهور التي لا تذبل أبدًا هي الابتسامات ...وإن أخصر طريق لاسترواح أنسام السعادة وتخفيف أعاصير الشقاء مهما كانت الظروف هو الابتسام .

والابتسام هو الماء العذب الزلال البارد الطهور الذي يغسل القلوب ويخفف الضغوط، ويريح الأعصاب ويجعل زهور التفاؤل تتفتح أمامنا ، يقول بعض الأدباء : « لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع ما في الصيدليات بالضحك !! فضحكة واحدة ألف مرة من حبة اسبرين » .

والعقل يدعو صاحبه أن يتبسم حتى يستطيع أن يفكر ويتأمل ويأخذ ويعطي ويعمل وينشط ولأن كل نفس بشرية يعيش معها الإنسان تطالب بحقها الإنساني وفي مقدمة تلك الحقوق أن تبتسم .

والنفس والناس لا تألف ولا تحب إلا الإنسان المبتسم البشوش الضحوك المرح ... فهي تشعر معه بالطمأنينة والراحة والاستقرار ويكون موضع قدوتها وأنيس مجالسها وساعدها الأيمن في حل مشكلاتها، وفي العموم الحياة والأحياء كلها تحب صاحب الابتسامة الصادقة .

وتبسم فالفرج قريب ولك رب رحيم !! وإنك لا تستطيع أن تعيد غروب

شمس هذا اليوم ولكن لازال في شروق شمس الغد وميض من خيوط البشائر والفرح وإن بعدت أيامه فالساعة تمضي عقاربها للأمام حتى تصل بك للفرج .

قال الشاعر : إيليا أبو ماضي :

قال : السماء كئيبة ! وتجهما ∴ قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما!
قال: الصبا ولى! فقلت له: ابتسم ∴ لن يرجع الأسف الصبا المتصرما !!
قال: التي كانت سمائي في الهوى ∴ صارت لنفسي في الغرام جهنما
خانت عهودي بعدما ملكتها ∴ قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسما !
قلت: ابتسم واطرب فلو قارنتها ∴ لقضيت عمرك كله متألما
قال: التجارة في صراع هائل ∴ مثل المسافر كاد يقتله الظما
أو غادة مسلولة محتاجة ∴ لدم ، و تنفث كلما لهثت دما !
قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها ∴ وشفائها، فإذا ابتسمت فربما
أيكون غيرك مجرما وتبيت في ∴ وجل كأنك أنت صرت المجرما ؟
قال: العدى حولي علت صيحاتهم ∴ أَأُسر و الأعداء حولي في الحمى ؟
قلت: ابتسم، لم يطلبوك بدمهم ∴ لو لم تكن منهم أجل و أعظما !
قال: المواسم قد بدت أعلامها ∴ و تعرضت لي في الملابس و الدمى
وعلي للأحباب فرض لازم ∴ لكن كفي ليس تملك درهما
قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم تزل ∴ حيًا، و لست من الأحبة معدما!
قال: الليالي جرعتني علقما ∴ قلت: ابتسم و لئن جرعت العلقما
فلعل غيرك إن رآك مرنما ∴ طرح الكآبة جانبا و ترنما
أتُراك تغنم بالتبرم درهما ∴ أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما ؟

يا صاح لا خطر على شفتيك أن ∴ تتثلما والوجه أن يتحطما
فاضحك فإن الشهب تضحك والدجى ∴ متلاطم و لذا نحب الأنجما !
قال: البشاشة ليس تسعد كائنا ∴ يأتي إلى الدنيا و يذهب مرغما
قلت ابتسم مادام بينك و الردى ∴ شبر فإنك بعد لن تتبسما

وماذا فاعل الآن ،قد أثقلتك الهموم وقرأت ما سبق ، أظنك سوف تبتسم فأنت تستطيع أن تبتسم ، ولماذا لا ؟! ، ماذا تساوي هذه الدنيا لا أفقد ابتسامتي ، متى سأواجه كل التحديات ، بصبر وجلد وسعة صدر ... لكي لا أفقد ابتسامتي التي بها تشرق حياتي وحياة كل من حولي ... وهل إذا تركت البسمة وعقدت حاجبيك وودعت ضحكتك منذ أعوام تجد أن أمورك سوف تتحسن ... لا لن تغير شيء فلماذا تحرم نفسك السعادة والابتسامة التي بها تنعش حياتك ... فهيا الآن وبدون أن تتردد ابتسم وسترى جمال وجهك يعود وجمال حياتك ... بل سترى الجمال في كل ما حولك .

أكون سعيدًا عندما : أتعامل بسلامة الصدر

إذا كنت تحب أن تكون سعيدًا فألقى الأحقاد جانبًا وكن ذا صدر سليم يخلو من كل الأحقاد ، ويخلو من الحسد وإذا رأيت أحدًا أعطاه الله نعمة مال ... صحة ... إلخ ، فلا تحسده وارض بما قسم الله لك ، وادعو الله دائمًا بأن يجعل صدرك سليمًا من الغل والحسد والشحناء والبغضاء وصافيًا من الغدر والخيانة ، وإذا رزقك الله هذه النعمة تكون رُزقت خيرًا كثيرًا .

روى عَبْدُ الرَّزَّاق، عن مَعْمَرٌ، عَن الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالك قَالَ: " كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُول اللَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ

نَعْلَيْه في يَده الشِّمَال، فَلَما كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ مثْل ذَلك، فَطَلَعَ ذَلكَ الرَّجُلُ مثْل الْمَرَّة الأُولَى، فَلَما كَانَ الْيَوْمُ الثَّالثُ قَالَ النَّبيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ مثْل مَقَالَته أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلكَ الرَّجُلُ عَلَى مثْل حَالِه الأُولَى ،فَلَما قَامَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ تَبعَهُ عَبْدُاللَّه بْنُ عَمْرو بْن الْعَاص ـ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَقَالَ : إنِّي لاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْه ثَلاثًا فَإنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ .

قَالَ أَنَسٌ رَضيَ اللهُ عَنْهُ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّه يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تلْكَ اللَّيَالي الثَّلاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ منْ اللَّيْل شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إذَاتَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فرَاشه ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَحَتَّى يَقُومَ لصَلاة الْفَجْر. قَالَ عَبْدُ اللَّه: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إلَّا خَيْرًا. فَلَما مَضَتْ الثلاث لَيَالي، وَكدْتُ أَنْ أَحْتَقرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّه! إنِّي لَمْ يَكُـنْ بَيْني وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هَجْرةٌ وَلَكنْ سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مرات : " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ منْ أَهْل الْجَنَّة " فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاثَ مرَات، فَأَرَدْتُ أَنْ آويَ إلَيْكَ لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ؟ فَأَقْتَديَ به، فَلَمْ أَرَكَ عملتَ كبيرَ عَمَل، فَما الَّذي بَلَغَ بكَ مَا قَالَرَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا هُوَ إلَّا مَارَأَيْتَ : قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَاني فَقَالَ: مَا هُوَ إلَّا مَارَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجدُ في نَفْسي لأَحَد منْ الْمُسْلمينَ غشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْر أَعْطَاهُ اللهُ إيَّاهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّه : هَذه الَّتي بَلَغَتْ بكَ وَهيَ الَّتي لَا نُطيقُ " (١).

ومن درر العلامة ابن قيم الجوزية -يرحمه الله- : « قوله في سلامة الصدر : مشهد شريف جدًا لمن عرف وذاق حلاوته وهو ألا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى وطلب الوصول إلى درك ثأره وشفاء نفسه بل يفرغ قلبه من ذلك

(١) أحمد (٣/ ١٦٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦٣) وكذلك أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٩٩) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٧٢٨) .

ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له وألذ وأطيب، وأعون على مصالحة، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فإنه ما هو أهم عنده وخير له منه فيكون بذلك مغبونًا والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفية، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوسواس وإعمال الفكر في إدراك الانتقام ؟! » .

إذا أرقَت قوارصكم فؤادي ∴ صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيا ∴ كأني ما سمعت ولا رأيتُ

أسألكم الآن هل إذا كان صدرك سليمًا هل تكون سعيدًا أم لا ؟!، بدون شك ستكون سعيدًا جدًا جدًا ، وإذا كان في صدرك أشياء فمن الآن جاهد نفسك لترقي إلى الجنة إن شاء الله تعالى .

أكون سعيدًا عندما : أصل رحمي

الأقارب من أحوج الناس إلى إحسانك بعد والديك وأولى من تصبر على مايبدو منهم ومن تقصير نحوك أو هفوة في حقك وكم تنال من الأجر والثواب فمن بادر بالجميل ردًا للجميل فليس الواصل بالمكافئ ، ولهذا أَتَى رَجُلٌ ، فَقَالَ : " يَا رَسُولَ اللَّه ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلا يَزَالُ مِنَ اللهِ مَعَكَ ظَهِيرٌ ، مَا زِلْتَ عَلَى ذَلِكَ** " [(١)].

هذا الحديث فيه شفاء لكثير وخاصة من يعانون من أقارب يقابلون الإحسان بالإساءة، والعلاقات بين القرابات مرتع لوقوع الزلات وارتكاب الهفوات ، وكم هجر أخ أخاه بسبب زلة في كلمة وكم ابتعد آخر عن الالتقاء

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٢٥٥٨).

بأخواله وأعمامه من أجل تصرف بسيط لم يقفوا معه في مصيبة أو ضائقة أو نسوه في مناسبة وربما مرض فانشغلوا عن زيارته ، وهلمَّ جرًا من الأخطاء المتكررة .

ومما يعين على صفاء العلاقة معهم :

١ – مقابلة الإساءة بالإحسان .

٢ – قبول أعذارهم إذا أخطأو أو اعتذروا .

٣ – نسيان معايبهم ومحاولة البعد عن ذكرها في المجالس وأماكن التجمع .

٤ – التغاضي والتغافل وذلك دليل على سمو النفس وشفافيتها وهو مما يرفع المنزلة ويعلي المكانة ، والتقاضي الحسن مع جميع الناس وهو مع الأقارب أولى وأجمل [١].

ولصلة الأرحام فضائل كثيرة أطلعك عليها في السطور القادمة لتكون سعيدًا وأنت تقرأها ، فعندما تقرأ آيات وأحاديث تبين لنا الفضائل والجزاء تزيد سعادة لأننا نقرأ كلام الحق وكلام من لا ينطق عن الهوى .

من فضائل صلة الأرحام :

١ – أنها شعار الإيمان بالله واليوم الآخر ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ "** [٢] .

٢ – أن الله عز وجل يصل الواصل في الدنيا والآخرة ، فيمده بالرحمة وييسر

(١) رسائل في التربية (٨٤) .
(٢) رواه البخاري (٦١٣٨) .

له الأمور ويفرج عنه الكربات .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ (١) " (٢).

٣- أنها أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الإيمان به، عن رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " أُحِبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ إِيمَانٌ بِاللَّهِ، ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ " (٣).

٤- أنها من أعظم أسباب دخول الجنات ، فعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ : " تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ رَحِمَكَ " فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " (٤).

٥- أنها من أسباب البركة في الرزق والعمر ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ (٥)، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ (٦) فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " (٧) .

٦- أنها تعمِّر الديار ،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

---

(١) بتته : قطعته .
(٢) رواه أبو داود (١٦٩٤) والترمذي (١٩٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٤٣١٤) والصحيحة (٥٢٠) .
(٣) رواه أبو يعلى في مسنده وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٦٦) .
(٤) صحيح مسلم .
(٥) «يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ» : يوسع له فيه .
(٦) « وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ » يؤخر له في أجله وعمره .
(٧) رواه البخاري (٢٠٦٧) و(٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧) .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " صِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ ، يَعْمُرْنَ الدِّيَارَ ، وَيَزِدْنَ فِي الْأَعْمَارِ " (١).

٧- أنها تجلب محبة الله للمتواصلين فيه ، عَنْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ ، وحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَصَافِينَ فِيَّ ، أَوْ قَالَ : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ " (٢).

٨- إن الصدقة على ذي الرحم أعظم أجرًا من الصدقة علي المسكين ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : "الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ " (٣).

٩- أنها سبب لشيوع المحبة والترابط بين الأقارب ، عَنْ عَمْرُو بْنُ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " صِلَةُ الْقَرَابَةِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ " (٤).

١٠- أنها أجلّ الطاعات ثوابًا ، عَنْ يَحْيَى بْن أَبِي كَثِير ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا لَصِلَةُ الرَّحِمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا فَجَرَةً ، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ " (٥).

---

(١) رواه أحمد (٦/ ١٥٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٣٧٦٧) والصحيحة (٥١٩).
(٢)رواه أحمد في المُسند (٢٢٩/ ٥) والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٤٣٢١) .
(٣) رواه الترمذي (٦٥٨) والنسائي (٢٥٨٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٣٨٥٨).
(٤) أخرجه الترمذي (١٩٠٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم:٢٩٦٥ .
(٥) صحيح ابن حبان .

أكون سعيدًا عندما : أساعد مسكينًا

غالبًا ما يكون المرء سعيدًا إذا شعر أنه أدخل السعادة في قلب شخص فأنت أيها القارئ مثلاً إذا وجدت مسكينًا في طريقك يستحق المساعدة فأعطيته مبلغ وفرح به ، ستشعر بسعادة تغمرك ، وقد أدخلت إلى قلبه السعادة، وإذا وجدته ولم تباليه اهتمامًا وذهبت من أمامه مترفعًا ستعود وأنت تشعر أن هناك شيء ينقصك ويشوش تفكيرك ... وهو أنك ذهبت ولم تحاول تشعر غيرك بالسعادة ... أليس الله هو من أعطاك ورزقك ، ومالك هو مال الله وهذا الشخص ابتلاه الله بالفقر وجعل له حق في مالك ، فكيف ستكون سعيدًا ولم تعطيه حقه، أنا لا أتحدث عن كل متسول ، بل أنا وأنت وهي وهو نستطيع أن نفرق بين من يستحقه ومن لا يستحقه ، والله وأنا أمر في الطرقات وأجد السائل المعاق الذي ينطق وجهه وتتكلم عينه ويشهد بدنه بما يعانيه وأجد الكثير يمرون ولا يلتفتون له ، فأستغرب؛ مبلغ زهيد ينفعه ويسعده ونحن نهمله ، أليس الله سيسألنا لماذا ولماذا ...... بماذا نجيبه إذا سألنا : عبدي في ذلك اليوم كان جائعًا ولم يجد ما يسد به جوعه ونام وهو جائع وكذا صغاره يبكون ... أجب من الآن ماذا سترد على ربنا جلَّ وعلا ، وهناك مساكين يموتون جوعًا في بيوتهم ونعرفهم وننساهم بل إذا وصلنا ظرف مساعده نرميه جانبًا ولا نشعر لمن هو ... ولمن عائده ...

أخي وأختي ، اسألوا أنفسكم الآن هل تشعرون بالسعادة عندما تساعدون مسكينًا وتسألون عنه وتقدمون له ما تستطيعون؟... نعم ستشعرون بها ، فلماذا نضيع هذه السعادة ونخرق خيوطها .. هل بنظرك المال كافيًا ولتكوني ولتكون سعيدًا ، لا أظن ذلك لكن إذا ملكنا المال وأعطينا حقه وأعطيت هذا ورحمت ذاك وأنفقت في وجه الخير ستكون راضيًا وسعيًا ، والسعادة تشرق

من داخلك ، وترى علاماتها على وجهك وفي حياتك ، فمن يَرحم يُرحم ، والرَسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " **لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْن : رَجُلٌ أَتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهارِ ، وَرَجُلٌ أَتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وأَطْرَافِ النَّهَارِ** " [1].

وأحيانًا يكون هناك مسكين يطرق الباب فلا يكفي صاحب المنزل أن يذهب بدون أن يعطيه شيئًا ، بل ينزل به تهزئيًا ويرفع صوته فوقه ، أوليس الله تعالى يقول: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ [الضحى : ١٠] .

أخي الفاضل أختي الحبيبة .... لا تجعلوا الناس الذين ينتشرون باسم السائل سببًا لتصرفاتنا ونظلم الجميع ... فلنحافظ على بيوتنا ومع ذلك نؤدي حقوقنا إذا لم نجد ما نعطي فبأدب نعتذر منه وندعو له .

ختامًا : أقول ما عشت لا تبخل ، ولنتذكر أن الدنيا تنتهي عند أي شخص عند موته ، وتبدأ آخرته ويحتاج فيها للحسنات ، وفي الدنيا نحتاج للدعوات وخاصة من هؤلاء المساكين فقد تكون دعوة من رجل مسكين أو امرأة مسكينة يفرج الله بها عنك أو يدفع بها أذى عنك وعن أهلك .

ذكر الشيخ أحمد بن شملان في كتابه القصص المية ، أن رجلاً أصيب بالسرطان وقرر الأطباء أن لا علاج له ، فذهب يشتري اللحم ووجد امرأة عجوزًا عند الجزار لا يلتفت إليها أحد ، فسألته فأعطاها ٢ كيلو لحمًا ، ففرحت وقالت : الله يعطيك العافية ، فكانت تلك الدعوة من القلب سبب شفائه ، ولقد ذهب بعد ذلك إلى الأطباء الذين قرروا أن لا علاج له ولا أمل في شفائه، فذُهلوا من سرعة شفائه وذهاب المرض عنه .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل .

أكون سعيدًا عندما : امسح على رأس يتيم

اليتيم هو من فقد والديه أو أحدهما ... جعلت عنوان هذه الصفحة امسح على رأس يتيم فما بالك بمن يكفل يتيمًا !! ، فأنا وأنت إذا لقينا اليتيم وضحكنا له ومسحنًا على رأسه وأعطيناه جزء من الحنان فسنسعده بذلك وسنسعد نحن أيضًا ، فاليتيم مثلاً إذا كان غنيًا ولا يحتاج مالاً لكنه يحتاج الحنان ، يحتاج أن تشبع عاطفته وأن نمسح على رأسه ، يحتاج أن تفتح له قلبك وتفتحي لها قلبك وتكون له أبًا وتكوني لها أمًّا ، فأنتم بذلك ستسعدونهم ، وقد وجدوا من يخفف عنهم ويفهمهم ويساعدهم ويأخذ بأيديهم .... .

فكيف إذا اجتمع عليه الفقر مع فقدان الحنان ؟!! لا شك أنه سيكون حزينًا ويعاني ، فكم ستكون سعادته وأنت تحن عليه وتشبع جوعه ، وكم ستكون سعادتنا وقد أدخلنا السعادة إلى قلوبهم ، أكيد سنكون سعداء جداً بذلك ، وقد مسحنا دموعهم وجعلنا البسمة تشرق في أفواههم والسرور بادٍ على وجوههم، فهم ينامون ويشعرون بالأمان والاستقرار ، فهناك يدٌ بعد الله -تعالى- ترعاهم ، وكم هو الجزاء مفرح ويبث السعادة في القلب ونحن نقرأ قول حبيبنا ﷺ « **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ ، يَعْنِي : السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى** »[1].

فأقول : آخي وأختي صارحي نفسك كيف تكون سعادتك وطفلك بجانبك وينعم بوجود والديه ويلبس أجمل الثياب ، ويشبع بطنه وتشبع عاطفته ويحظى بالرعاية والإهتمام ... وهناك يتيم يبكي من الجوع ويبكي وهو عارٍ لا يجد ما يلبس، ويبكي لأنه فقد الحنان... ويبكي وهو ينظر النعمة التي ينعم بها من لديه والدان ... فتراه وهو طفل يحمل فوق رأسه أعباء الحياة والابتسامة تفارق

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٥٩) .

شفتاه وما زال طفلاً ... إذا نظرت إلى عينيه سترى فيها ألف سؤال وسؤال لعل أهمها لماذا أنا طفلٌ ولا أجد السعادة التي ينعم بها الأطفال ... لماذا هم يمرحون ويلعبون وأنا قابعٌ هنا في الطرقات ... ولماذا لا ألبس مثلهم ولا آكل مثلهم ؟!! ، أسئلة كهذه في عيون طفلٍ ، بل تستغرب أحيانًا من سؤال طفل يجعلك وإن كانت عاطفتك قوية وتقدرً على الإجابة تقف لا تجد جوابًا لسؤال هذا الطفل ، بل قد تبكي من كلمته التي تهزك ولم تتوقع السؤال ، وقوي من طفل قد لا نبالي بمشاعره ونتجاهله وفي داخله ألف وألف سؤال يتكلم ، فهل سنكون سعداء وهذا الطفل يعيش من حولنا ولا نهتم به ولا نفكر به ، لن نشعر بالسعادة إلا إذا جعلنا الآخرين يشاركونا هذه السعادة ونسعى إلى أن نرى أكبر قدر منهم يبتسمون حين ذاك ستبتسم ومن داخلك ويكون لها طعم لأنها برزت على وجهك لأن داخلك فرض عليك أن تكون سعيدًا .

أكون سعيدًا عندما : أقدم معروفًا لأحد

خدمة الناس وتقديم المعروف لهم تكون في أشياء كثيرة وتتشعب في كل مجالات الحياة .

فعندما يطلب أحد منك أن تقدم له خدمة أو مساعدته في إنجاز شيء أو كان في ضائقة واحتاج مبلغ ... فأقرضته وبادرت لمساعدة جارك في وقت يحتاج مساعدتك ... وخدمت صديقك وأنجزت عملاً قد طلب منك أحد أن تساعده في إنجازه ... فإنك ستعود وأنت تشعر بالسعادة من الدخل لمساعدتك لهم ، فالإنسان بطبعه يشعر بسعادة تبعث من داخله عندما يساعد الآخرين ويقدم لهم معروفًا ....

بعكس عندما يكون الشخص أنانيًّا لا يساعد أحدًا ولا يهتم بجاره وإذا

كان صديق له في ضائقة وطلب منك مساعدته وقرضه فيعتذر عن حجج مع وجود مبلغ كبير معه ... ولكنه لا يشعر بالآخرين ، هل تظنه يشعر بسعادة ؟! ، أنا أجزم أنه ليس سعيدًا ، فالسعادة لا تشرق إلا لمن قاسمها غيره ، فالإنسان مهما بلغ من الغنى وظن أنه لا يحتاج أحد فلابد أن يأتي ويغير نظرته هذه ، فالإنسان لا يستطيع أن يستغنى عن إخوانه وأصدقائه وجيرانه ولو بلغ ماله عنان الأرض ، فالمال ليس كل شيء .

فرضت عليَّ زكاة ما ملكت يدي ∴ وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فَجُد فإن لم تستطع ∴ فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

وفي ترجمة عبد الله بن عثمان عبدان شيخ الإمام البخاري -رحمهم الله- أنه قال : ما سألني أحدٌ حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمتُ له بمالي، فإن تمَّ وإلا استعنا بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان.

فعَنْ عَبْد اللَّه ابْن عُمَرَ رَضيَ الله عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: **"إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقِرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ"** (١).

وقد جعلت القلوب على حب صاحب المعروف فهو محبوب من الناس، بل هو أحبهم إلى الله ، عَنْ عَبْد اللَّه بْن دِينَار ، عَنْ بَعْض أَصْحَاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّه ، مَنْ أَحَبُّ النَّاس إِلَى اللَّه ؟ قَالَ : **"أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاس ، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَال إِلَى اللَّه سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ : تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ،**

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (١/ ٢٤ ، رقم ٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٥/ ٢٢٨، رقم ٥١٦٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ١١٥) ، والخطيب (٩/ ٤٥٩) ، وحسَّنه الألباني (صحيح الجامع، رقم ٢١٦٤).

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِد ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ، مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا (١) لَهُ ، أثبت اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدَامُ ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ " (٢).

الناس بالناس ما دام الحياة بهم ∴ والسعد لا شك تارات وهبات

وأفضل الناس ما بين الورى رجل ∴ تقضى على يده للناس حاجات

لا تمنعن يد المعروف عن أحد ∴ ما دمت مقتدرا فالسعد تارات

واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت ∴ إليك لا لك عند الناس حاجات

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ∴ وعاش قوم وهم في الناس أموات

وصاحب المعروف حبيب الناس لقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ " (٣).

أكون سعيدًا عندما : أتغابى !!!

أحيانًا كثيرة تحتاج أن تجعل نفسك غبي لكي تكون سعيدًا إذا كنت في مجمع ولمح أحد يريد جرحك فاعمل من نفسك غبيًا !! ، وأن الرسالة لم تصلك وانس الكلام كما صنعت من نفسك غبيًا ، وإذا وصلك كلام أو حديث وقح أو جارح فلا ترد وتكون كصاحب الكلام وقحًا ، بل كُن كالغبي الذي لا يفهم والذي لا يشعر ما دمت واثق من نفسك وتعلم أنه يريد إغاظتك وإشباع نفسه بإثارتك ، فكن غبيًا وهذا أبلغ رد فأنت بذلك تحرجه !!! .

وحقيقة أنت لست غبيًا ولكن يجب أن تتغابى لتعيش سعيدًا وننسى

(١) يثبتها له : أي يقضيها .
(٢) رواه الطبراني في الكبير وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج .
(٣) السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٤٢٦ .

سفاسف الأمور ... وننسى الرد على كل كبيرة وصغيرة ، فالحياة أكبر من أن نستغلها في أمور تافهه ، فلان قال وفلانه قالت ، الحياة تحتاج إلى عقلية ناضجة تنظر للعبد وننسى التوافه، وما كان تحت القدم دوسه فلا يتناسب بأن تعطيه حجمًا أكبر منه ولا يحتاج الإلتفات منك والجهد ... فتغابى وستكون قد صنعت سعادتك .

قال الأحنف :

ليس الغبي بسيدٍ في قومه ∴ لكن سيد قومه المتغابي

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله- الكيِّس العاقل هو الفطن المتغافل [١].

فكن جاهلاً بعلم وغافلاً وأنت شاهد... وأصم ولكنك سامع .. !! .

وناسٍ ولكنك سامع .. !!

وأعرضُ عن ذي الذنب حتى كأنني ∴ جهلت الذي يأتي ولست بجاهل

وقال ابن حبان - رحمه الله- :

من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه ، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب ، كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه ، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء ، أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء[٢] .

فواجب على من يحب الخير ويحب أن يكون سعيدًا ويُسعد من حوله أن يتحلى بالإغماض عن كثير من السقطات والهفوات وينهج منهج الإغفال .

---

(١) الأداب الشرعية (١/ ٢٩٤) .
(٢) المرجع السابق .

أُغَمِّضُ عَيْنِي فِي أُمُـورٍ كَثِيْرَةٍ ∴ وَإِنِّي عَلَى تَرْكِ الْغُمُوْضِ قَدِيْرُ
وَمَا عَنْ عَمًى أُغْضِي وَلَكِنْ لَرُبَّمَا ∴ تَعَامَى وَأَغْضَى المَرْءُ وَهْوَ بَصِيْرُ
وَأَسْكُتُ عَنْ أَشْيَاءَ لو شِئْتُ قُلْتُهَا ∴ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي المَقَالِ أَمِيْرُ
أُصَبِّرُ نَفْسِي بِاجْتِهَادِي وَطَاقَتِي ∴ وإني بِـأَخْـلَاقِ الجَمِيْعِ خَبِيْرُ

وذلك من أخلاق الأكابر والعظماء وهو دليل سمو النفس وشفافيتها وهو مما يرفع المنزلة ويعلي المكانة .

قال ابن الأثير متحدثًا عن صلاح الدين الايوبي : (وكان رحمه الله حليمًا، حسن الأخلق،متواضعًا ، صبورًا عي ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ، ولا يعلمه بذلك، ولا يتغير عليه. وبلغني أنه كان جالسا وعنده جماعة ، فرمي بعض المماليك بعضا بسرموز فأخطأته (السرموز هي كلمة فارسية معناها رأس الخف) ووقعت بالقرب منه ،...فنظر صلاح الدين ولم يتكلم ، والتفت إلى الجهة الاخرى يكلم جليسه ليتغافل عنها .

أكون سعيدًا عندما : أرفق بمن حولي

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾[آل عمران : ١٩٥] .

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَت : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » [١] .

أنت بنظرك ومن خلال تجاربك هل تجد الرفق ينفع معك أم القسوة ؟!، القسوة تولد الكره وتولد الشقاق والألم والنفور ... والرفق يحقق ما تطمح إليه، فالشخص الرقيق الذي يرفق ويرحم تطمئن إليه وترجع إليه عندما تخطئ

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٤) .

لأنك تعلم أنه سيأخذ بيدك ولن يجرحك أو يقسو عليك بل يعاتبك ويوجهك بأسلوب راقٍ رقيق ، لذا لا تخافه وتطمئن وأنت بجانبه لأنه يعلم أنك مهما أخطأت وقد عدت إليه ، فأنت فيك الخير وتحتاج لأيدٍ حانيه ترتفع بك هل تكون سعيدًا وقد أخذت بيد غيرك وبأسلوبك جذبته ووجهته وأدخلت إلى قلبه الطمأنينة والسعادة وطلبت منه الرجوع لك مهما أخطأ ... أظنك تكون في قمة السعادة ... بعكس من يقسو وينفر ويجعل الدين دين لا يحتمل الخطأ وفي وجه هذا يصرخ وفي وجه هذا يسد الطريق متشددًا لدرجة كبيرة أظنه مع التزامه الشديد لا ليشعر بالراحة وهو لا يتميز بالرفق الله سبحانه وتعالى يرسل موسى - عليه السلام- وإلى من ؟! ، إلى الطاغية فرعون ويطلب منه الرفق لأن النفس جبلت على حب من يرفق ، قال تعالى : ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه :٤٣-٤٤] .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَت : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**" (١) .

وقال أبو الفتح البُستي :

ورافِق الرِّفْقَ في كُلِّ الأمورِ فلَمْ .·. يندّمْ رَفيقٌ ولم يذمُمْهُ إنسانُ

ولا يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهْ خرَقٌ .·. فالخَرْقُ هدمٌ ورِفقُ المرءِ بُنْيانُ(٢)

فكما قلت لك سابقًا النفس جُبلت على حب من يرفق فأظنك تكون سعيدًا وقد جعلت قدوتك حبيبك ﷺ الذي كان رائدًا في الرفق بأمته حتى استولى على القلوب وكذا يستولى على القلوب كل من نهج نهجه واتبع سُنَّته ﷺ وهو

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٣) .
(٢) جواهر الأدب (ص ٦٧١) .

يقول : « مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ كُلَّهُ »(١).

ويقول منصور الكريزي :

الرفقُ أيمنُ شيءٍ أنت تَتْبَعُه ∴ والخُرقُ أشأمُ شيء يُقْدِم الرَّجُلا

وذو التثبت من حمد إلى ظفرٍ ∴ من يركبِ الرفقَ لا يستحقبِ الزللا(٢)

أخي الكريم ... أختي الحبيبة :

أصل معك إلى هنا وأسألكما هل تجد إن أمور حياتكم تتيسر وتنجح مع استخدامكم الرفق أم عندما تقسون ؟!! ، أظنكم تقولونها بملء الدنيا الرفق لا يكون حقيقة في شيء ومهما كان إلا وكان زينة تتجمل بها الأشياء ، بل وهي تاج كل شيء ، أنا أرى ذلك فإنه ما كان في شيء إلا زانه وما نُزع من شيء إلا شانه ، فهو إذًا مَلك يتربع ، ويقول الشاعر :

لَمْ أرَ مثلَ الرفق في لِينِهِ ∴ أَخْرَجَ للعذراءِ مِن خِدْرِهَا

مَنْ يَسْتَعِنْ بالرِّفْقِ في أَمْرِهِ ∴ يَسْتَخْرِجِ الحيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا

أكون سعيدًا عندما : لا أظلم أحدًا

عَنْ جَابر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، .... "(٣).

شيء بديهي لن يشعر أي إنسان بالراحة وهو يظلم الآخرين كيف سيشعر بالسعادة ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب وكيف ستكون سعيدًا وأنت تظلم أحدًا وتخوض في عرضه أو تخطط لسلب ماله أو للإيقاع به ... أو

(١) رواه مسلم (٢٥٩٢) بدون كلمة كله ، وهي من زيادة أبي داود .
(٢) روضة العقلاء (ص ٢١٦) .
(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٧) .

لتستولي على وظيفته ... الإنسان ومهما كان لديه ضمير ولديه عقل يقول له هذا صح وهذا خطأ ... فإذا ما عمل الخطأ فإن ذلك ينافي الدين والأخلاق ولا يقبله العقل ولا يرضاه القلب ، لذا يعيش المرء في قلق وصراع مع نفسه ... لماذا لا نترك الآخرين ونعيش راضين بما قسمه الله لنا ، فليس من حقي إن كان شخصًا سعيدًا في حياته أن أنغص عليه حياته في أي شيء قد يلحق به الضرر ... وماذا سأستفيد سوي الزيادة في الذنوب والعيش في تعب ونصب في ظلمي للآخرين يلحق بعده الندم ، وماذا يفيدك الندم بعد ذلك ، ويقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : « عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا** » [١] .

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً .·. فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تـنـام عينك والمـظـلـوم منتبه .·. يدعو عليك وعـين الله لم تنم
واحذرْ من المظلوم سَهماً صائباً .·. واعلـمْ بـأَنَّ دعـاءَهُ لا يُحجب
ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتـي .·. والنُّصْحُ أَرْخَصُ ما يُبَاعُ وَيُوْهَـبُ

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يا ابنَ آدمَ خَلَقْتُكَ لِلعِبَادَةَ فَلا تَلعَب ، وَقسَمتُ لَكَ رِزقُكَ فَلا تَتعَب ، فَإِن رَضِيتَ بِما قَسمتُهُ لَكَ أَرَحتَ قَلبَكَ وَبَدنَكَ ، وكُنتَ عِندِي مَحمُوداً ، وإِن لَم تَرضَ بِمَا قَسَمتُهُ لَكَ فَوعِزَّتِي وَجَلالِي لأُسَلِّطَنَّ عَلَيكَ الدُنيَا تَركُضُ فِيهَا رَكضَ الوُحوش فِي البَرِيَّةَ ، ثُمَّ لاَ يَكُونُ لَكَ فِيهَا إِلا مَا قَسمتُهُ لَكَ ، وَكُنتَ عِندِي مَذمُومَا** » [٢] .

فلماذا نتفنن في ظلم الآخرين حسدًا أو كرهًا ونحن نعلم أن الله قدر لنا

(١) رواه مسلم .
(٢)هذا الحديث حديث موضوع لا أصل له .

الرزق، فإذا ما رضيا بما قسمه الله لنا وتركنا ظلم الآخرين في أعراضهم وأموالهم .... إلخ ، فإننا سنعيش في سعادة كبيرة ، فالظلم يجعلك تعيش وأنت تشعر بعدم الرضا والراحة ، فقلبك ظلمة وإذا أظلم القلب فرد عليّ هل ستجد السعادة ؟!! .

وحتى وإن ظلمك أحد وخاض في عرضك أو نغص عليك حياتك فلا تكن مثله ظالمًا ، ارجع لله وسيأخذ لك حقك اليوم أو غدًا وسامح قدر استطاعتك من ظلمك ، وإذا كنت قد ظلمت أحد فما زلت حيًّا اطلب المسامحة منه ، وارجع لله وادعوه بأن يغفر لك ... فما دمت تحيا تستطيع أن تصلح كل شيء فلا تيأس من رحمة الله مهما كانت ذنوبك ، فالله ليس هناك أكرم وأرحم منه فهو لا يغلق بابه أبدًا أبدًا ، هذا وحده يبعث في أنفسنا السعادة .

أكون سعيدًا عندما : أنصر مظلومًا

لا شك أن الإنسان بفطرته يكون سعيدًا إذا ساعد أحد وخاصة المظلوم، إذا وقفت مع أخاك المظلوم وساندته لأخذ حقه من ظالمه ، بالكلمات.أو الذهاب معه لنصرته ومساعدته بتصبيره وأن الله معه أو بالمال لأخذ حقه إذا احتاج الأمر ذلك .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ** » [١].

وقوفنا مع المظلوم يسعدنا كثيرًا لأننا نؤدي واجب نبيل وعظيم ونصرنا الظالم بأن نوقفه عند حده ونبين له بشاعة ما يقوم به ونقدم له النصح ونذكره بالله وبالأحاديث .

(١) رواه البخاري (٢٤٤٤) بلفظه ، وأخرجه مسلم من حديث جابر (٢٥٨٤) .

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ** » [١].

عَنْ خُزَيْمَةَ بْن ثَابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُوم ، فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ ، وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ** " [٢].

ووصف أحد الشعراء دعوة المظلوم فقال :

وساريةٍ لم تَسْرِ في الأرض تَبْتَغِي ∴ مَحَلًا ولم يَقْطَعْ بها البيدَ قاطعُ
سَرَتْ حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنخ ∴ لـورْد ولم يَقْصرُ لها القَيْدَ مانع
تَظلُّ وَرَاء اللَيلَ والليلُ ساقِطٌ ∴ بـأوْرَاقــه فيه سميرٌ وهاجع
تُـفـتَّحُ أبـوابَ السماء لوفْدها ∴ إذا قـرعَ الأبــوابَ منهن قارعُ
إذا سـألَـتْ لم يَـرد الله سُؤْلَها ∴ على أهْلِها والله راءٍ وسامع

وكم نرى اليوم من أُناس قد ظُلموا ولكن ننظر إليهم ولا نبالي لا ننظر لأنفسنا لو كنا مكانهم كيف سيكون حالنا ، فلماذا بدأ كل شخص منها يبتعد المسافات والأميال عن أخيه إذا احتاج لنصرته وكلٍ واحد يقول: لا دخل لي كيف سنكون مجتمع مسلم ، وكيف نكون إخوة كلٌ منا ينصر الآخر ويأخذ بيد أخيه ونحن لا نشعر بالآخرين ؛ ولا نقف معهم ولا ندافع عنهم؛ أظنك لن تقبل ذلك على نفسك ولن تكون سعيدًا وضميرك مرتاح ما لم تقف مع إخوانك في وقت الشدائد وفي وقت المحن ، فالسعادة نحن نصنعها لأنفسنا ولمن حولنا فلا تبخل على نفسك بها وعلى من حولك ، فاصنع البسمة وارسمها

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٥٣) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١١٩) والصحيحة (٧٦٧) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في الجامع والصحيحة (٧٦٧) .

في كل الشفاه .

أكون سعيدًا عندما : أدافع عن أحد في غيبته

غالبًا ما تجلس في مجلس إلا ويبدأ البعض بالتحدث عن شخص ، أنا أسألك هل تقبل أن تكون أنت ذلك الشخص الذي يُتحدث عنه ... أكيد لا فكما لا تحب أن يتحدثو عنك ... فيجب أيضًا لا يتحدثوا عن شخص في غيبته ... دافع عن أخيك أو عن أختك في غيبته ، وتذكر قول الحبيب ﷺ فعنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: « **مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَ ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

واعلم أخي أنه إن كان الحديث اليوم عن غيرك فغدًا سيكون عنك أو عن واحد منهم ، إذا وقعت له مصيبة أو زلة فلن يتراجعوا عن الحديث عنه ما دام أن أحدًا لا يقف ضدهم ولا ينصحهم ويذكرهم بالجزاء ، وأرى أن أبشع شيء هو أن نسمح لأنفسنا أن نتحدث وندخل في الأعراض ، تذكر أخي وكذا أنتي أختي المسلمة أن لك بنتًا وأختًا وزوجًا وأمًا ، فإذا كان اليوم يسرك الحديث عن أحد فغدًا سيسر غيرك أن يتحدث عنك ، فإذا كنت تحب أن تكون سعيدًا وترجع إلى مضجعك وأنت مرتاح البال فدافع عن كل من حولك فالكل إخوانك وأخواتك وبناتك ... وما يسرهم يسرك وما يجرحهم يجرحك .

وأظن أنك إذا وقعت في الأعراض وتفننت بالحديث معهم أو استمعت لهم ولم توقفهم سترجع إلى فراشك وانت تشعر بضيق كبير وضميرك يؤنبك وتفكيرك مشوش ، فأنت قد أخطأت فلن يشعر المرء بالسعادة إلا إذا أدى واجبه ، وأحب للكل ما يحبه لنفسه ، واسمع معي لقول الرسول ﷺ : عن جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الأَنْصَارِيَّيْنِ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَا: قَالَ

(١) رواه الترمذي (١٩٣١) وأحمد (٦/ ٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٢٦٢٦).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ » (١).

أظنك بل أكيد تحب أن ينصرك الله في موطن تحب نصرته، فهذا بيدك وشيء سهل أمام السعادة التي ستغمرك عندما تعود وأنت مطمئن البال وقد دافعت عن هذا وهذه وذاك ونصرتهم وهنيئًا لك أن تفوز بالعتق من النار.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنْ النَّارِ » (٢).

هذا ثواب الآخرة لكن ماذا عن ثواب الدنيا ؟! أليس فيها ثواب معجل أو حسنة قريبة ؟!! ، بلى وهذه هي النصرة الربانية التي يتمتع بها المرء سبق وأن بشر بها النبي في قوله: عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » (٣).

أكون سعيدًا عندما : أصلح بين متخاصمين

قال تعالى: ﴿ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [النساء : ١١٤].

المتخاصمون يحتاجون إلى من ينصحهم ويُذكر كل واحد منهم أهمية الأخوة والتماس الأعذار فإن كره من أخيه شيئًا رضي منه بآخر، والكمال عزيز كما قال الذهبي وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: من طلب أخًا بلا عيب بقي

(١) رواه أبو داود - واللفظ له - (٤٨٨٤) وأحمد (٤/ ٣٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٥٦٩٠).

(٢) صحيح : رواه أحمد والطبراني عن أسماء بنت يزيد كما في صحيح الجامع رقم (٦٢٤٠).

(٣) رواه البيهقي والضياء عن أنس كما في صحيح الجامع رقم (٦٥٧٤).

بلا أخ »[١].

ولله در القائل :

ومن لم يغمض عينه عن صديقه .·. وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن تتبع جاهدا كل عثرة .·. يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فواجبك أن تذهب إلى كل طرف وتقنعه وتبين له أن الكمال لله تعالى ، وأن الخصام غير محمود وأن صلاتهم لا تُرفع فوق رؤسهم شبرًا وتذكر كل واحد بأخلاق الآخر وتخبره أن أخوه يعزه والهفوات في ميدان الأخوة أكيد تقع ولكن واجبنا التغاضي والتناصح والمصارحة والمعاتبه .

فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها .·. كفى المرء نُبلاً أن تُعد معايبه

وذكرهم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا وأجمل وأثمن شيء نحصل عليه هو أخ تكون أنت قلبه .

قال شبيب بن شيبه - رحمه الله - : إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا وهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على حسن المعاشرة »[٢] .

وابذل وسعك بأن تسعى لجمع الشمل بينهم فجمع القلوب يؤدي إلى سعادة كبيرة وجدًا في قلبك وقلب من جمعت بينهم .

ومن يفرق بين شخصين سيعيش نكدًا تعيسًا ، من شتت حياة الآخرين يشتته الله ، والسعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة والمصلح لابد أن يصلح الله سعيه وعمله وحين يتدخل المصلح للإصلاح وفي نفسه رغبة في تحقيق الإخاء وإعادة الألفة يكون عمله

---

(١) روضة العقلاء (١٥٢) .
(٢) من تجالس (٣١) .

وجهده مساعدًا لتحقيق الصفح وبعث السعادة .

وكم بسبب المصلحين من حل للخصومات وفض للنزاعات وإعادة أواصر الأرحام والقرابات وحفظ الأسر من الشتات ، فاسعى لأن تكون شخصًا يُنظر إليك واجعل رضا الله نُصب عينيك تأتيك السعادة والبهجة والإنشراح .

أكون سعيدًا عندما : أحفظ لساني

من يحفظ لسانه عما حرم الله ورسوله ﷺ تحبه القلوب وتهفوا إلى مثله النفوس وحفظ اللسان من شيم الأفذاذ وأصحاب الأخلاق العالية وحفظ اللسان من شيم الأفذاذ وأصحاب الأخلاق العالية ، وحفظ اللسان عن كلِ قول ما لا يليق بمسلم صفة حميدة في كل إنسان ، وخاصة عدم الرد على الجهال.

إذا حفظت أنا وأنت ألسنتنا عن كل ما لا يليق بنا سنكون في قمة السعادة لأننا لم نطلق لها العنان في خوض كل ما يغضب الله وما يسئ إلى الناس وإلى أنفسنا وسنكون سعداء أكثر إذا حفظناها من أن تنزل بنا إلى الحضيض وتنزلنا إلى منازل الجُهال والسفهاء .

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله- :

يُخَاطِبني السَّفيهُ بُكلِّ قُبْح .·. فأكرهُ أن أكونَ له مجيبا

يزيدُ سفاهةً وأزيدُ حلماً .·. كعودٍ زادهُ الإحراقُ طيبا

وحفظ اللسان تجعل المرء سعيدًا لأنها تكون سبيلاً لوصوله إلى الجنة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ الله عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَنْ وَقاهُ اللَّه

تَعالى شَرَّ ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ" (١) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « **مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ** " . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصحِيحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيِّ » (٢) .

وحفظك لسانك تجعلك أيضًا سعيدًا لأنك ستكون آمنًا في بيتك فلم تلحظ الأذى بأحد في عرضه ... إلخ ، لذا لن يلحقك أذى من أحد ولن يلحق بك عقاب الله بأن يفضحك ، اقرأ معي الحديث لتعلم ما أعني .

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**" (٣) .

ومن يطلق لسانه في أعراض الناس ويفشي أسرارهم ويلتقط هفواتهم ويتصيد سقطاتهم ، هل تظنه يكون سعيدًا ؟، لا والله يعيش ذليلاً حقيرًا ، وإن حفظت لسانك من الرد عليه كل من اعترض لك لا تظن أنك تكون ذليلاً ، بل تكون قد ربحت البيع وزدت طيبًا وستكون سعيدًا جدًا لأنك ارتفعت وسمعت ومسكت لسانك .

احْفَظْ لِسَانَكَ إِنْ لَقِيتَ مُشَاتِمًا ∴ لاَ تَجْرِيَنَّ مَعَ اللَّئِيمِ إِذَا جَرَى
مَنْ يَشْتَرِي عِرْضَ اللَّئِيمِ بِعِرْضِهِ ∴ يَحْوِي النَّدَامَةَ حِينَ يَقْبِضُ مَا اشْتَرَى

---

(١) الترمذي (٩-٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٩٣) .
(٢) رواه البخاري في الرفاق (٦٤٧٤) .
(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠ ، رقم ١٩٧٩١) ، وأبو داود (٤/ ٢٧٠ ، رقم ٤٨٨٠) ، والبيهقي (١٠/ ٢٤٧) ، رقم (٢٠٩٥٣) .

وعدم إطلاق العنان للسان .·. تزيد المرء هيبة وكمالاً
فالصمت زين والسكوت سلامة .·. فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً
وإذا ندمت على سكوتك مرة .·. فلتندمن على الكلام مراراً

أكون سعيدًا عندما : أكتم سري

« من كتم سره كان الخيار بيده » .

إذا كانت لديك أسرار وحفظتها وكتمتها فالخيار بيديك لن تذل لأحد خوف أن يفشي سرك ، أما إذا كانت أسرارك عند هذا وذاك فستعيش ذليلاً خوف من هذا وخوف من ذاك أن يفشيه .

يقول الشافعي -رحمه الله- :

إذا المَرءُ أَفشى سِرَّهُ بِلِسانِهِ .·. وَلامَ عَلَيهِ غَيرَهُ فَهُوَ أَحمَقُ
إِذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ .·. فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِرَّ أَضيَقُ(١)

وقد يكون للمرء صديق هو مستودع أسراره فتدعو الحاجة أحيانًا لكتم السر عنه خوفًا من أن ينتقل إلى صديق آخر ، وأحيانًا يحتاج المرءُ إلى صديق يفشي له سره رجاء توصيه سديدة ونصيحة صادقة وأخذه بيده إلى الطريق ولكن ليس كل أحد كل منا له قلبه ويعلم من الذي يستحق ذلك ومن القادر على توجيهه ... ومن سيأخذه بيده ... ومن الكريم الذي وإن حل خصام لم يتأثر ويحفظ الأسرار .

لَيسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ .·. بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا
بَلْ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ .·. يَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا(٢)

---

(١) ديوان الشافعي (ص ٩٢٠) .
(٢) عين الأدب والسياسة (ص ٧٠) .

ويقول ابن حبان - رحمه الله - : « والحازم يجعل سره في وعاء، ويكتمه عن كل مستودع، فإن اضطره الأمر وغلبه أودعه العاقل الناصح له،لأن السر أمانة، وإفشاؤه خيانة، والقلب له وعاؤه، فمن الأوعية ما يضيق بما يودع، ومنها ما يتسع لما استودع» .

وكرام الناس تتسع صدورهم لأسرارهم وأسرار غيرهم كما قيل : «قلوب الأحرار قبور الأسرار» [١] .

أظنك الآن تتساءل ما الرابط بين السعادة وحفظ السر .. فكر قليلاً وأجب هل تكون سعيدًا وأنت مهموم تخاف أن يفشي هذا سرك ... وذاك أسرارك؟!!، وأجب على هذا أيضًا إذا كانت أسرارك محفوظه بين جنبيك لا يعلمها أحد ، ولك القدرة على كتمها وحفظها هل تكون سعيدًا أم لا ؟!! .

فلكي تكون سعيًا فاحفظ سرك ما استطعت .

عليك بكتم السر في كل حالة ∴ فقد جاء في الأخبار في ألف حجة
إذا دخـل اثنان الحديث فسره ∴ يشيع وصمت المرء أعظم حكمة [٢]

وإن اضطررت فأنت أعلم لمن تعطيه ، وأنا أشعر أن هناك أُناس لو قطعت أجسادهم لن يفشوا سرًا لشخص ، لكنهم أندر من الكبريت الأحمر .

وكلما قرأت هذا الشعر أشعر براحة كبيرة تنتابني :

أؤافي رجالاً لست مطلع بعضهم ∴ على سرّ بعض غير أنّى جماعها
يظلّون شتّى في البلاد وسرّهم ∴ إلى صخرةٍ أعيا الرّجال انصداعها [٣]

(١) روضة العقلاء (ص ١٨٩) .
(٢) جواهر الأدب (ص ٧١٨) .
(٣) عيون الأخبار (١/ ٨١) .

أكون سعيدًا عندما : أصبر

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] .

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ"** [(١)] .

والصبر سيد الأخلاق ورفيق الدرب ، وهو خُلق فاضل من أخلاق النفس... وعندما نصبر ونعلم أن الله مطلع على ما نعانيه وأنه يبتلينا ليرى مدى صبرنا وإيماننا برحمته وبما أعده لنا من جزاء غالي جنة عرضها السموات والأرض ، وفيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ألا تشعر الأن بالسعادة وسعادة كبيرة رغم كل ما تعانيه ، فالجنة غالية ولا تُعطى بكل يسر وسهولة ... واعلم أخي وأختي أن الإنسان عندما يصبر يحصل على الجزاء في الآخرة وكذا في الدنيا .

في الآخرة : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة : ١٥٧] .

وقد ذكر الله سبحانه الصبر في كتابه العزيز في نيف وتسعين موضعًا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر ، وفي الدنيا ما إن يصبر المسلم إلا وأتاه الفرج .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٣ ، رقم ٨٠١٤) ، وعبد بن حميد (ص ٢٩٨ ، رقم ٩٦١) ، والبخاري (٥/ ٢١٣٧ ، رقم ٥٣١٨) ومسلم (٤/ ١٩٩٢ ، رقم ٢٥٧٣).

أصبر قليلا وكن بالله معتصما .·. لا تعجلن فإن العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة .·. لكن عواقبه أحلى من العسل[١]

ويقول آخر :

لا تيأسن إذا ما ضُقْتَ من فرج .·. يأتي به الله في الروحات والدلج
فما تجرع كأس الصبر معتصم .·. بالله إلا أتاه الله بالفرج

ومن صبر تحسن عاقبته ويترتيب عليه الغبطه والسرور ، هذه سُنَّة الله في الأرض .

وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرُّجُوعِ اسْتِقَامَةٌ .·. وَلِلشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الغُرُوبِ طُلُوعُ
وَإِنْ نِعْمَةٌ زَالَتْ عَنِ الحُرِّ وَانْقَضَتْ .·. فَإِنَّ لَهَا بَعْدَ الزَّوَالِ رجوع
فَكُنْ وَاثِقًا بِاللهِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ .·. فَإِنَّ زَوَالَ الشَّرِّ عَنْكَ سَرِيعُ

والصبر يكون أجره كبير كلما كبرت المسألة التي تواجهها وأحسنت الصبر، وذلك هو الخير لك .

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ إِلا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَشَكَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ ، وَإِنْ أَصَابَهُ شَرٌّ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ"** [٢] .

وسأسرد لك جملة من الأحاديث التي تزيد المرء صبرًا والتي هي ممن لا ينطق عن الهوى والتي أرثي بها كل مصاب .

عَنْ أبي هَرَيرَةَ رَضي اللَّهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « **يَقولُ**

---

(١) جواهر الأدب .
(٢) رواه مسلم .

اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةَ » (١).

فعَنْ أَنَس بْنِ مَالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ عنْهُمَا الْجَنَّةَ - يُرِيدُ عَيْنَيْهِ - » (٢).

عَنْ جَابر بْنِ عَبْدِ اللَّه رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلاثَةٌ منَ الْوَلَد فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّه ، وَاثْنَان ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ " ، قُلْتُ لِجَابِرٍ : وَاللَّه ، أَرَى لَوْ قُلْتُمْ وَوَاحِدٌ لَقَالَ، قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّهُ وَاللَّه » (٣).

فعَنْ أَنَس بْنِ مَالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ ، وإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوماً ابْتَلاهُم، فَمَن رَضِيَ ؛ فَلَهُ الرِّضا ، ومَن سَخِطَ فَلَهُ السُّخطُ » (٤).

فاصبر ففي الصبر خيرٌ لو علمت به ∴ لكنت باركت شكراً صاحب النعم
واعلم بأنك إن لم تصطبر كرماً ∴ صبرت قهراً على ما خُطَّ بالقلمِ

فأنا وأنت وكل مغبون فلنصبر لننال الجزاء وأكرر وأقول أن الله تعالى يفرج همَّك بعد الصبر فمهما طال الظلام فشمعة واحدة كفيلة بأن تبدد كل هذا الظلام .

(١) رواه البخاري (٦٤٢٤) .
(٢) رواه البخاري (٥٦٥٣) .
(٣) أحمد (جـ٣ / ص٣٠٦) رقم (١٤٣٣٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٦) .
(٤) رواه الترمذي (٢/ ٦٤) وقال: حديث حسن وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٢٧١١) ..

أكون سعيدًا عندما : أسامـــح

قد تقول كيف أكون سعيدًا إذا سامحت .. أقول لك .. إذا كنت تتميز بالسماحة فستعيش سعيدًا إذا أخطأ أحد في حقك وجرحك بألفاظ أو ربما أكثر من ألفاظ ودخل في عرضك ويتكلم ... إذا كنت غير مسامح فإنك ستظل تفكر وتجهد نفسك كيف تنتقم وماذا تقول وكيف ترد عليه ، وسؤال يأتي وسؤال يذهب في بالك وتمر أيامك وأنت تفكر بالانتقام من هذا وذاك ... لكن إذا سامحت وقلت يارب أنت حسبي ووكيلي ... وتركت لله كل شيء فإنك ترتاح وتريح نفسك وتعيش سعيدًا وإذا لقيت من أخطأ في حقك فسلم عليه وانظر له بعين الرحمة لأنه ظلمك ... وستأتي أيام وتذكر أنك سامحت وأنت في وقت حرج ... فتشعر وقد انتهيت المشكلة براجة كبيرة لأنك لم تنزل نفسك إلى سفاسف الأمور وخرجت من تلك المحنة والتجربة ، وأنت تشعر بعلو نفس ، فأخلاقك إنما تظهر وقت المحن والأزمات ... وإن تألمت كثيرًا فسامح أيضًا واذرف دموعك بين يدي الله ... وفي الأسطر القادمة أسرد لك جملة من الأسباب التي تساعدك وجزاء من يسامح فإذا كنت قد سامحت في أشياء مرت في حياتك فستزيد سعادتك وسترى أشياء تعينك وتزيد من تحفيزك في أن تسامح وإذا سامحت فأنت حليم ...

وإليك جملة الأسباب المساعدة :

١ - أن تعلم أن القوة والرجولة في التسامح :

فكمال رجولتك وقوة شخصيتك ومكمن مروءتك في الصفح عن الزلات واحتمال الهفوات لا بأخذ الحق والرد بالمثل ، فَعَنْ أبي هَرَيرَةَرَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّمَا الشَديدُ الَّذِي

يملكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» (١) .

٢- تذكر فضائل كظم الغيظ وجزاء العفو :

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران :١٣٣-١٣٤] .

عَن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : "مَا جَرَعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " (٢) .

٣- الصحّة والعافية والراحة مع العفو :

مكمن سعادتك في رضاك عن الآخرين ولا رضا بغير صفح وعفو واحتمال عن الزلل والإساءة ، فعند ذلك يصفو القلب من الغل والحقد وسلم من الحسد والبُغض وكفى بهذا راحة للجسد وأُنسًا للقلب وانشراحًا للنفس واجتلابًا للحمد ، قال بعض الأدباء : في إعفائك راحة أعضائك (٣) .

٤- قبول الاعتذار :

اقبل معاذيرَ من يأتيكَ معتذراً ∴ إنْ يرَّ عندكَ فيما قال: أو فجرا (٤)

قال ابن القيم -رحمه الله- : « من أساء اليك ثم جاء يعتذر عن إساءته فإن التواضع يوجب عليك قبول اعتذاره حقًا كان أو باطلاً وتكل سريرته الى الله

(١) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب (٦١١٤) ومسلم كتاب البر والصلة ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٢٦٠٩) .
(٢) رواه أحمد (٢/ ١٢٢) .
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٢١) .
(٤)الآداب الشرعية (١/ ٣٠٣) .

تعالى كما فعل رسول الله ﷺ في المنافقين الذين تخلفوا عنه في الغزو فلما قدم جاءوا يعتذرون اليه فقبل اعذارهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى » (١) .

وقال الأحنف -رحمه الله- : « إن اعتذر إليك معتذر تلقه بالبشر » (٢) .

٥- العلم :

كلما زاد الإنسان علمًا ازداد حلمًا وكلما علا في التربية والثقافة ترقى في مراتب الأخلاق من الصفح والعفو ... وزاد صبره على ما يصيبه من الآخرين، ولذا تجد عددًا من الآيات قُرن فيها ذكر الحلم بالعلم ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩ ﴾[الحج :٥٩] ، وهذا يفيد - والله أعلم بمراده - أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم .

٦- تذكر لذة العفو ولذة الانتصار على النفس :

تذكر لذة الأجر والثواب على حلمك وصفحك واستشعار لذة قهر الشيطان لأنه يسعى لإيجاد الشحناء وزرع البغضاء بين المسلمين .

قال المنتصر لما عفى عن أبي العمود الشاري : لذة العفو أعذب من لذة التشفي ، وأقبح فعال المقتدر للانتقام .

٧- العفو خير من الانتقام :

قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩ ﴾[النساء : ١٤٩] .

٨- لا تغفل عن الدعاء :

فلنسأل الله الإعانة على تهذيب الأخلاق وإصلاح النفس والتخلص من حظوظ النفس والإنتقام لها فقد كان من دعائه ﷺ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) تهذيب المدارج (١/ ٤٣٣) .
(٢) الآداب الشرعية (١/ ٣٠٢) .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِه : " **اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ ، فَإِنَّهُ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ** " [١] .

وقال ابن القيم - رحمه الله- : وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ من حصول المطلوب » [٢] .

٩- الإحسان يقطع اللسان :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[فصلت : ٣٤] .

قال ابن كثير - رحمه الله- : أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه .

وقال علي بن أبي طالب : « الإحسان يقطع اللسان » [٣].

١٠- الله يتجاوز عن سيئات أهل الحلم :

الله تعالى يتجاوز عن سيئات أهل الحلم كما تجاوزوا عمن أساء إليهم من عباده ، فالجزاء من جنس العمل .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، واغْفِرُوا يَغْفِرِ اللَّهُ لَكُمْ ،** .... " [٤] .

١١- رحمة الجهال :

قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

---

(١) رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٧١) .
(٢) الداء والدواء (٦١) .
(٣) منهج علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٦) .
(٤) رواه أحمد في المسند (٢/ ١٦٥-٢١٩) والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٨٩٧) والصحيحة (٤٨٢) .

ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

وقد قيل في منثور الحكم : « من أوكد الحلم رحمة الجهال » .

١٢- الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة :

قال الحكماء : « شرف النفس أن تحمل المكاره كما تحمل المكارم » .

وقال الشافعي - رحمه الله - :

إِذَا سَبَّنِي نَـذْلٌ تَـزَايَـدْتُ رِفْعةً ∴ وما العيبُ إلا أن أكونَ مسابِبهْ
وَلَـوْ لَمْ تكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً ∴ لمكَّنتها من كلِّ نذلٍ تحاربهُ [1]

١٣- الإستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة :

وقال لقيط بن وزرارة :

وقل لبني سعد فمالي ومالكم ∴ ترقون مني ما استطعت وأعتق؟!
أغركمو أني بأحسن شيمة ∴ بصير وأني بالفواحش أخرق
وإن تلك قد فحشتني فقهرتني ∴ هنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق

١٤- استنكاف السباب وهذا يكون من الحزم :

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ: وَاَللَّهِ لَوْ قُلْت وَاحِدَةً؛ لَسَمِعْت عَشْرًا!فَقَالَ لَهُ ضِرَارٌ: وَاَللَّهِ لَوْ قُلْت عَشْرًا؛ لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً ! ، وقال الشاعر:

وفي الحِلم رَدْعٌ للسَّفيه عن الأذى ∴ وفي الخُرْق إغراءٌ فَلا تَكُ أَخْرَقَا
فَتَنْدَمَ إذ لا تَنْفَعَنْك ندامةٌ ∴ كـما نـدم المـغْـبُـونُ لَمَّـا تفرَّقا

---

(١) ديوان الشافعي (ص ٣٩) .

١٥- الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد:

قيل في منثور الحكم: « أكرم الشيم أرعاها للذمم ».

قال الشاعر:

إن الوفاء على الكريم فريضة .·. واللؤم مقرون بذي الإخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا .·. وترى اللئيم مجانب الإنصاف

الفرق بين العفو والذل:

العفو هو إسقاط حقك جودًا وكرمًا مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق بخلاف الذل فإن صاحبه يترك الانتقام عجزًا وخوفًا ومهانة نفس.

الخاتمة

أتمنى أن أكون قد وفقت في تقديم لك بعض من الأسباب التي ترقى بك وتجعلك سعيدًا وأنا وأنت قادرون على أن نصنع السعادة لأنفسنا لمن حولنا ، والسعادة مغروسة في كل نفس بشرية ، لكن نحن من نحييها أو نميتها ، وقد قدمت لك من باب أن نذكِّر بعضنا أسباب تساعدك على إحياء السعادة في نفسك وفيمن حولك وإن كنت قد أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

وأختم بحثي معك بهذه الأبيات :

جمعتُ كتابتي راجياً لقبوله ∴ من الله فالمرجو منه قريبُ
ومهما رأيتم في كتابي قصوره ∴ فسترًا وغفرًا فالقصور معيبُ
ولكنني أرجوه إذا حلّ داركم ∴ حلا منه ورد بالأجاج مشوبُ

الفهرس